



تاريخ استلام البحث ٢٨ / ٤ / ٢٠٢٥

تاريخ قبول البحث ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٥

تاريخ النشر ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٥

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2019 / 2375

الفكر القومي العربي لدى جمال عبد الناصر بين النظرية والتطبيق

The Arab Nationalist Thought of Gamal Abdel Nasser: Theory and practice

م.د. عبد الحسين علوان حسين الدرويش

Assist. prof. Abdul Al Hussein Alwan Hussein Aldarwish

جامعة اشور- كلية الاداب

Ashur University-College of Art

aldarwesh 566@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>

المخلص

ويمكن القول ان الفكر القومي العربي لدى جمال عبد الناصر فكرة متكاملة الى حد واضح بمفهوم العصر وفي إطار المكان، للعديد من جوانب الحياة، لم تتحدد بالعموميات بوضع الإطار النظري للفلسفة، بل تجاوزتها إلى التطبيق الشامل والحوار برؤية واعية ثورية حول أهم المبادئ التي شكلت نهجاً فكرياً وسياسياً وتنظيماً يسهم في صياغة منهاج كامل وشامل للتقدم، كان من شأنه أن يشكل رافداً أساسياً لحركة الثورة العربية، ووضع استراتيجيتها ذات الأهداف والمهام المحددة. وقد ساعد على بلورتها انفتاحها على الفكر الاشتراكي والإنساني والعالمي، وعدم ضيقها بما سبقها من نظريات، ومحاولة الإفادة من عطائها بالانطلاق من أهم الثوابت المبدئية التي اعتمدتها الناصرية، والتي تقول إن الحلول الحقيقية لمشاكل أي شعب لا يمكن استيرادها من تجارب شعب غيره. لقد صاغ عبد الناصر بعد الثورة هذه الفكرة في خطابه وتصريحاته ومواقفه، وزادها وضوحاً في مناسبات كثيرة، وتعرض لمناقشتها في مواقف عديدة خلال اجتماعاته المفتوحة مع الجماهير، والمغلقة مع القادة والساسة والزعماء ورؤساء الدول. وبالطبع فإن أية نظرية لا تعدو أن تكون تطويراً لخطوط فكرية عامة تتطور من خلال التطبيق، كما أنه لا يمكن بأية حال، فصل الفكر عن التطبيق، وبخاصة بالنسبة للفكر الناصري الذي كان يتم تطبيقه في وجود وحياة القائد عبد الناصر وبعدها حتى في وفاته، فامتد اسمه وتأثير افكاره الى اقصى زوايه الوطن العربي والانسانية جمعاء.

الكلمات مفتاحية: "جمال عبد الناصر"، "القومية العربية"، "الفكر القومي الناصري"

Abstract

It can be said that Nasser's idea is a clearly integral AL- idea in the concept of the era and within the context of the place for many aspects of life.

It's not defined in general terms by setting The theoretical framework of philosophy, but rather it went beyond it to comprehensive application and dialogue with a conscious revolutionary vision about the most important principles that formed an intellectual, political and organizational approach that contributes to formulating a complete and comprehensive program for progress. This program was intended to constitute a basic tributary to the Arab revolution movement and to develop strategies with specific goals and tasks. His openness to socialist, humanitarian and global thought contributed to its crystallization, and not being fed up with the theories that preceded trying to benefit from biases and to fix its contributions. one of the most important principles adopted by Al-Nasser. solutions to the problem Nasser is that real so any people cannot be imported from experiences of another people.

Keywords: "Gamal Abdel Nasser", "Arab nationalism", "Nasserite nationalist thought"

المقدمة

لقد تعددت الآراء في تحديد مصطلح وتسمية الناصرية تياراً فكرياً وسياسياً ولكن لا شك في أن الناصرية، مصطلحاً، تقترب بفلسفة ثورة ٢٣ تموز/يوليو. وهي كتسمية وتعبير ومصطلح نسبت إلى اسم عبد الناصر وإنجازاته الوطنية والقومية، بيد أن التسمية ترددت كثيراً في كتابات الباحثين العرب، وعلى صفحات الصحف العربية، بعد اشتهاار عبد الناصر قائداً عربياً، وشخصية عالمية في معركة تأميم قناة السويس، وخلال أيام العدوان الثلاثي على مصر، وبعدها حتى وفاته فامتد اسمه، وتأثير أفكاره إلى أقصى زاوية قصية من الوطن العربي. لكن الناصرية، عموماً، وباتفاق الآراء لا تعدو أن تكون ظاهرة قومية واجتماعية وتاريخية جسدها وطبعها بأسلوب تفكيره وعمله عبد الناصر، واستمرت بعده ظاهرة قابلة للاحتفاظ بنتائج أسلوبه. فعلى الصعيد القومي أيقظت الناصرية روح الوطنية والانتماء القومي في الوطن العربي، وشكلت القومية والوحدة دليل عمل لها، وعنيت بال جماهير الشعبية وطورت مستوياتها الاقتصادية والسياسية والحياتية والمعاشية، وبذلت كل ما أمكنها لصالح نهوض قومي عربي فأعادت بلورة الهوية العربية بعد قرون من العبودية والذل، رافعة من شأن الوعي القومي ودوره الكفاحي الكبير، مدركة عمق التخلف التاريخي في الوطن العربي بسبب السيطرة الاستعمارية الطويلة، وقطعها الصلات القائمة بين اقتصادات الأقطار العربية التي اتسمت لهذه الأسباب، بالتخلف والتبعية للاقتصاد الإمبريالي العالمي.

ومن أبرز النتائج التي حققتها الناصرية بالاستناد إلى الوعي القومي المتعظم، وبلورة الإرادة السياسية الوجدانية، إقامتها أول وحدة عربية بين مصر وسوريا، وهي التي عجزت الايديولوجيات المعاصرة عن تشكيلها. ويسجل للناصرية اعتمادها الوعي القومي ركيزة أساسية في تشييد الكيان السياسي.

وقد قسمنا البحث الى ثلاث مباحث:

المبحث الأول : نشأة وتطور القومية العربية ، المبحث الثاني: أطروحات الفكر القومي الناصري والمبحث الثالث : التطبيقات العملية للفكر القومي الناصري وقائمة بالهوامش وقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث

المبحث الاول : نشأة وتطور القومية العربية

اولاً. مفهوم القومية : القومية في مصدرها اللغوي من القوم اي جماعة تجمع بينهم رابطة معينة ، لاسيما رابطة النسب المشترك . وفي الدلالة السياسية للمفهوم ، يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الامة: مجموعة من الناس الذين يشتركون في تقليد تاريخي وثقافي مرتبط عادة بمنطقة جغرافية محددة تزود المجموعة بهوية ازاء مجموعات اخرى. ^(١) ومن حيث الانتماء الى امة ذو الهوية السياسية الخاصة التي تجمع بين افراده روابط موضوعية شعورية روحية متعددة تختلف من شعب لآخر مثل اللغة ، العقيدة ، المصالحة التاريخ المشترك.

بدا مفهوم القومية بالانتشار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وتأثر بخاصة بالثورة الفرنسية والفتوحات النابليونية والحركة الرومانتيكية الألمانية وكان ذلك بمثابة رد فعل على هزيمة الألمان أمام الفرنسيين . ان التسويات بعد العرب العالمية الأولى عامي ١٩١٨م و ١٩١٩م التي اكدت (حق تقرير المصير القومي) وخاصة بعد مؤتمر السلام سنة ١٩١٩م والاتجاه المناهض للاستعمار كانت مؤثرة في تحفيز الحركات القومية في تلك المناطق من العالم التي شهدت التحديث مثل افريقيا والشرق الأوسط.^(٢) وبهذا تكون ايدولوجية ونموذج من الفكر حول العالم له متضمناته السياسية ، وهي تركز على اهمية الامم في تطور التاريخ والحياة السياسية بمبادئها بان الطابع القومي عامل اساسي في التفريق بين الكائنات البشرية وتتضمن ان الافراد يحسون بأنفسهم اعضاء امة واحدة ومستعدون لبدل التضحيات اللازمة للدفاع عن مصالح امتهم^(٣). فهي فكرة حية ، عن شخصية جماعية ، موحدة الارض والثقافة واللغة والاقتصاد تختلف عن سواها بمنابعها ودرجة وعيها ، كما تختلف بقوتها ، وقدرها ، وهي تؤدي اخيراً الى دولة ، سواءا كانت تمثل دولة موحدة دائمة ، او تدعو الى دولة موحدة راهنة ، أو تطمح لتأسيس دولة موحدة.^(٤)

ثانياً. قصة القومية: تعتبر الحركة القومية العربية ، احدى الحركات القومية المعاصرة التي تقوم بدور اساسي في حركة التحرر القومية في العالم الثالث والقومية العربية حركة سياسية تهدف الى تحقيق استقلال الاقطار العربية استقلالاً تاماً وبعث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة العربية لتشكل امة واحدة ودولة واحدة تستطيع ان تساهم في الحضارة الانسانية وتشارك في بناء عالم قائم على العدل والحرية.

ولكي نعرف قصة القومية ، يجب ان نعود ، في تبين معالم القومية العربية ، وفهم تطوراتها، وادراك حقيقتها ، الى ما قبل الاسلام بقرن كامل ، حيث نجد حضارة سامية تنتظم في جميع المناطق التي تتكلم العربية ، في مناطق المتوسط وشمال افريقيا وغرب آسيا ، الى جانب مناطق شبه الجزيرة والعراق ، انشأت حضارة مشهورة عرفت في التاريخ باسم كلد ، وبابل ، وقرطاج وتلتها تدمر في بادية الشام ، والحيرة في العراق. في اواخر القرن الخامس للميلادي كان هذا العالم الاسيوي الافريقي ، المحيط بالبحر الابيض المتوسط في الشرق والجنوب ، والذي يطلق عليه بعضهم اليوم اسم العالم العربي منقسماً الى عالمين متصلين تاريخياً ، منفصلين حضارياً الاول شطآن المتوسط ، والثاني العراق وشبه الجزيرة العربية الاول.. منفتح على روما واثينا ، والثاني قريب من بلاد فارس في الشمال والحبشة في الجنوب متأثر بها . وفي القرن السابع انبعث فيه حركة جديدة هي الاسلام ، جدد بها عهد تدمر والحيرة وقرطاج ، وانفتح معها على العالم وهكذا اتصل شطراً الدنيا العربية ، على يد الحركة الاسلامية ، حضارياً بعد انفصالهما ، وانغلاق احدهما دون الآخر^(٥).

وفي الرابع الثاني من القرن الثامن للميلاد نشطت اولى الحركات المعادية للعرب ، وهم الشعوبية ، وان اللفظ لغة مشتقة من الشعب وجمعة شعوب وهو الجيل من الناس ، وهو أوسع من القبيلة ، ومعناه الاصطلاحي انتصار فريق من الاعاجم وفي مقدمتهم العجم للشعوب المغايرة للقبائل وكان هم هذه الحركة ان تثبت تخلف العرب من الوجهة الحضارية مستغلة بداوتها الأولى ، وتنازع قبائلهم وفقدان العمران في جاهلية الحجاز^(٦) . وبعد هذه

المواجهة للحركة القومية انتقلت من ظلام الخفاء الى نهار الجهر ، عند انتقال السلطة السياسية من دمشق الى بغداد ووصول العباسيين محل الامويين في سدة الحكم بواسطة القوى التي عملت على ايصالهم الى تلك الحالة التي يصفها ابن خلدون ، كانت تفعل فعلها في الناس ، وقد مهدت لنجاح العناصر المعادية للعرب في الاستيلاء على مقررات الدولة ، بحملة فكرية اجتماعية اضعفت سلطان الدين الذي يستند اليه الخليفة ، واصلت مكانة سلطان (العصبية القومية) واخذ المجتمع ينشطر بين عرب وغير عرب^(٧).

. اما موقف العرب المسلمين من الدولة العثمانية ، في اواخر القرن التاسع عشر ، واول القرن العشرين ، المتنورين المتجددين كانت تنتقد الدولة وتتشكى منها ، وتدعو الى تغييرها واصلاحها ، وجماعة تتمنى قيام خلافة عربية تعيد الحق الى اصحابه ، وجماعات تطالب الدولة بأجراء اصلاحات جديدة في البلاد العربية ، وجماعة اخرى تشترك مع امراء الاتراك للدعوة الى اصلاحات عامة ، وتشمل جميع البلاد العثمانية على حد سواء ، وجماعة اخيرة تطالب بمراعاة حقوق العرب في مختلف شؤون الدولة واذا اردنا ان نحمل التيارات التي تولد في البلاد العربية بين المسلمين والمسيحيين وجدنا انها تجتمع في خمسة تيارات السياسية:

أ- السعي لاقامة خلافة عربية تقوم مقام الخلافة العثمانية

ب- المطالبة بإصلاحات خاصة بالبلاد العربية

ج- الاشتراك مع اصرار الاتراك للمطالبة بإصلاحات عامة

د - الدعوة الى انفصال البلاد العربية عن السلطة العثمانية ، لتأسيس دولة عربية مستقلة

هـ - طلب الحماية من دولة عربية^(٨)

وبهذا يكون التيار الاول خاصاً ببعض الجماعات من المسلمين ، والتيار الاخير كان خاصاً ببعض الجماعات من المسيحيين اما التيارات الثلاثة الاخرى ، فكانت مما يشترك جماعة من المسلمين والمسيحيين . هذه الخطوة الرئيسية للتيارات وللنزاعات الفكرية والسياسية في الولايات العربية العثمانية قبل انقلاب المشروطية ، وبدء (الحياة النيابية الدستورية) سنة ١٩٠٨ ، وبذلك نستطيع ان نقول ان الثورة العربية التي اعلنها الشريف حسين، في أواخر السنة الثانية من الحرب في ١٠ / حزيران / ١٩١٦ جاءت موافقة لآراء متتوري العرب ورغباتهم تمام الموافقة ولذلك اشترك في الثورة ، رجال من مختلف الاقطار العربية ، فكان بينهم السوري والعراقي واللبناني والحجازي والفلسطيني ، كما بينهم المسلم والمسيحي^(٩). ومن الجدير بالذكر شهدت هذه المدة تغيرا كبيرا في موازين القوى على الصعيد الدولي، وعلى صعيد الوطن العربي في زخم الحركة الوطنية والقومية في بلورة افكارها وظهور تيارات سياسية في الوطن العربي دعت الى الاستقلال عن الدولة العثمانية وتحقيق دولة عربية موحدة في المشرق العربي. وكان للشريف الحسين بن علي الدور الفاعل والمؤثر فيها، وشهدت هذه المرحلة بدايات النهضة المدنية ولها اثر كبير في تنامي الوعي القومي، لاسيما ان تلك الفترة تواجه العرب تحديات متعددة الاشكال ، وبدأت بنشر الوعي السياسي والفكري لمواجهة هذه الاخطار ، وكان للشريف الحسين اثر كبير ادراكا منه لاهميتها في تبلور فكرة الاستقلال التام للعرب عن الدولة العثمانية التي لم تنضج بسبب خضوع المنطقة العربية للاستعمار، الذي كان عامل تقيد دائم ساهم في استمرار ارتباط العرب بالدولة العثمانية رغم ما كانوا يكونون لها

من مشاعر العدا والكره الشديد لاسيما بعد سياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون، ومن خلال استعراضنا نشوء الفكرة القومية ، نستطيع القول ان حالة النزاع والكفاح مع النزاعات الاقليمية ، رغم انها لم تتغلب على تلك النزاعات ولكنها لما تستلم اليها ولما تكف عن مصارعتها ومكافحته .

ثالثا. الوحدة العربية : ان الاستقلال الاقتصادي والبناء الاقتصادي القوة المدعم هو الحماية الاساسية للاستقلال السياسي ... وما يريده الاستعمار باستمرار خطر الحرب وزيادة حدة التوتر على حدودنا اطول فترة ممكنة هو صرف جهودنا البشرية والمادية او الجانب الاكبر منها الى المجهود الحربي وبالتالي تعطيل نمو الاقتصادي واعاقة بناء صناعتنا الثقيلة. يريد الاستعمار استمرار التوتر والخطر عن طريق بقاء قواته مرابطة وسط العالم العربي ان الفرصة لعملائها في الحكم لغرض الارهاب الاسود على شعوبها وتصفية الحركات الوطنية وضرب القومية العربية عن طريق ضرب الشعوب المؤمنة بها .. يريد الاستعمار ان يحول السلاح الذي ترفعه الحكومات الوطنية وقت الحاجة في وجه الاعداء والعملاء والخونة الى سلاح مسموم في يد من يستطيع من الاعداء والعملاء والخونة! ومن الادراك الكامل لكل هذه المخاطر يقول الرئيس جمال عبد الناصر " ان تهديد القومية العربية هو تهديد لاستقلال جميع الدول العربية ... ولما هناك احتلال اجنبي فاننا جميعاً تحت السلاح لندافع عن اوطاننا وندافع عن حرماننا ... وكل طاقتنا وامكانياتنا يجب ان تجند لطرد المعتدين المحتلين الاستعماريين والا كنا كمن يبني على الرمال " . وبهذا يمكن استنتاج اعداء القومية العربية بالنقاط التالية:

١. الصهاينة

٢. دعاة القوميات المحلية

٣. انصار اليهودية العالمية من امريكا واوروبا

٤. اصحاب المصالح اللاشعرية في بلاد العرب

٥. الرجعيون من ذوي العصبية القديمة

٦. الوصوليون والانتهازيون في الاقطار العربية (١٠)

فمعنى القومية العربية ، وحقيقة وجودها ، بل معنى قيمة وجودنا نحن ، ومدى جدارتنا بالبقاء ، كل هذا لن يتحدد ، ولن يتقرر الا بالنتيجة الفاصلة لمعركة الحياة والفناء هذه التي نخوضها من اجل فلسطين (١١) ان مسألة الوحدة العربية الشاملة بقاعدتها الشعبية الواعية قضية شعب كافح طوال وجوده من اجل تجسيد ارادته في وحدة الامة الهادفة لبناء حياة عزيزة كريمة لملايين العرب كانت الوحدة مسألة شعبية تعتمد على جماهير الشعب العامل ، فانها تتعارض مع كل دعوة حزينة تريد ان تكون مكسباً لها وطريقاً لتدعيم وجوده في المجتمع ، لان الوحدة العربية شعور امة بمسؤوليتها في تحقيق الهدف وهي مطلب صارت الامة العربية في سبيل تحقيقه قبل ان تخلق الاحزاب ولكننا في الوقت نفسه لا ننكر ما للاحزاب القومية من دور مهم في توعية جماهير الامة وتوجيهها نحو الهدف في وقت زادت فيه دعوة الشعبوية والرجعية ضد الحركة القومية في الوطن العربي ، وهذا معناه ان الامة العربية وحدها المسؤولة تاريخياً عن وحدتها ودولة الوحدة التي تريدها. فان مفهوم الوحدة قد تغير في عصرنا نتيجة لتفاعل الامة وكفاحها الطويل مع الامم الأخرى ، فاصبح للوحدة مفهوم سياسي واقتصادي

واجتماعي وفكري ، وانطلق العرب حاضريهم ينادون بوحدة صف الامة ووحدة فكرها ووحدة هدفها . لقد واجهت على الصعيد السياسي محاولات اقامة الوحدة العربية ومن اجل الوقوف على طبيعة وهدفها السياسي من خلال:

١. الوحدة التي تدعو اليها القوى القومية المخلصة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر

٢. الوحدة التي تدعو لها القوى الرجعية العربية بقيادة عملاء الاستعمار

٣. الوحدة الاقليمية التي تدعو اليها بعض الدول الاقليمية

٤. الوحدة التي تدعو اليها الاحزاب القومية بقيادة حزبية واحدة.

وبهذا كانت الجمهورية العربية المتحدة المولودة الشرعي للإرادة الشعبية في مصر وسوريا في ٢١ / شباط / ١٩٥٨م. وعليه كمرحلة أولى في اقامة الوحدة بشكل اتحادي بمجلس امة واحد وجيش واحد وقيادة واحدة ومجلس اعلى يشرف ويخطط على تنفيذ مرحلة البناء ، ويكون لكل اقليم في هذه الدولة دورة في تطبيق الخطة مع اقتصادياته ومساهمته في الاقتصاد المركزي^(١٢) ولكي نواجه مشاريع التفنيت ، يجب الاقرار ، كواقع حال بتعدد الدول العربية واختلاف نظمها السياسية والاجتماعية ، وهذا لا يعني الفرقة والابتعاد . وعدم تقاطع الامن الوطني مع الامن القومي كهدف له متطلباته ومقوماته الاساسية ، والعمل العربي الموحد في التنمية والامن ، صياغة ميثاق للعلاقات العربية - العربية وضمن اطار الجامعة العربية ، تسوية الصراعات العربية - العربية بالطرق السلمية^(١٣) ونستطيع القول ان ضمان مصالحهم وحماية حقوقهم وتعزيز مكانتهم الدولية ولكي يستعيدوا دورهم المرموق في التاريخ ويؤدوا رسالتهم في البناء والتقدم وخدمة الانسانية وفق مبادئ الحق والعدل . لا بد لهم من قوة ذاتية قادرة على الوقوف في وجه الاطماع والضغط التي تمارسها الدول الكبرى ، وان الوحدة بصيغتها الاتحادية اللامركزية هي افضل الوسائل لبناء هذه القوة العربية المناضلة .

رابعا. القومية العربية والاسلام: ان القومية العربية في وجودها وحركتها تختلف اختلافاً كبيراً عن القوميات الاخرى ، لان صلة الاسلام بالعرب هي صلة الروح بالجسد ، فلا حياة في جسد بلا روح . يضاف الى ذلك حياة اختلاف الاسلام عن الاديان الاخرى في انه عقيدة دينية ومنهج في الحياة والحكم . واذا حاربت الاديان الاخرى المفاهيم القومية فان للاسلام الفضل الاكبر في حفظ مقومات القومية العربية الاساسية ، وهو في نظريته الانسانية الشاملة لا يحارب القوميات ، بل بالعكس يقدم لها الفكر الذي يساعد على بقائها وحركتها وقوتها . ان القومية العربية بدون الاسلام لفظاً فارغ للاحقيقة له ، والعرب من دون تراثهم الفكري الاسلامي قوم لا حضارة لهم وترتبط القومية العربية بالاسلام فكراً ولغة ومثلاً وتقاليد وحضارة لان الاسلام يكون القاعدة الفكرية للعرب ، والاسلام بلغته العربية يوحد السنة العرب وفكرهم ، والاسلام بمثله وقيمة الانسانية يجعل القومية العربية ذات حضارة انسانية شاملة ، والاسلام بمبادئه الاجتماعية يقدم للقومية العربية قاعدة حسنة في البناء الاشتراكي القائم على العدل واحترام الاقليات في هذا البناء ، والاسلام بنظريته الى العرب باعتبارهم حملة مشعلة يعطي للقومية العربية خالدة تحملها الاجيال .^(١٤) ان كل النكسات والضغط والانحطاط الذي اصاب المسلمين ، انما هو من التفرقة وعدم الاجتماع ووحدة الكلمة تحت راية التوحيد ، ولا يمكن تحقيق الوحدة الا اذا تم الاتفاق على الاصول

الاسلامية ، وظل الخلاف منحصراً في الفروع ، والعمل على ازالة سوء التفاهم الذي كان راسخاً بين دعاة (الوحدة العربية) وبين دعاة (الوحدة الاسلامية) حيث من الممكن استغلال الوجدتين للصالح العام ، وعندما تتحقق الوحدة العربية سنتساهم بشكل فعال في ترسيخ الوحدة الاسلامية فلا تناقض بين الوجدتين فمن الواجب ان لا نجعل القومية العربية ناقضة لغرضها الالهم هو سيادتنا الروحية على الامم الاسلامية وعليه يجب ان تعرف الامم الاسلامية ودعاة الوحدة الاسلامية ان الوحدة العربية اساس الوحدة الاسلامية الكبرى ، وان الامة العربية دعامة الاسلام الذي ترتكز عليه سائر الشعوب الاسلامية^(١٥)

مما سبق تستطيع القول أنه ليست القومية العربية وفقاً على شخص معين أو فئة معينة . وليس بإمكان أيّا كان - فرداً أو جماعة ان ينكر مقومات هذه القومية ، او يدعى ان رائدها وباعثها ومسيرها وموجهها ، فالقومية العربية قاسم مشترك لجميع العرب ، وتتنظر الى ما حولها نظرة خير ومحبة وتعاطف ، وتشارك الخلق من ادنى الكون الى اقصاه اتراحه وافراحه وتشعر بان المخلوقات كافة هم عيال الله تعالى وتبارك بان الشعوب قاطبة تسعى من وجدت الى توفير اسباب السعادة لأفرادها ، وتؤمن بان مصيرها مرتبط بمصير كل فرد في الكون ، قريباً أو بعيداً حراً أو عبداً وماضي القومية اعظم دليل وبرهان على انسانيته وفعاليتها وصل حينها للسير في راكب الحضارة الانسانية فقد منحت في الماضي صدرها وقلوبها لجميع الشعوب والحضارات فأخذت منها وتفاعلت معها واعطتها ما ارادت ، لذا ان مصير كل امة معلق على اداء رسالتها في خدمة الحضارة الانسانية جمعاء .

خامساً. الاسلام والعروبة : ونخلص من ذلك، إلى أن كل البلاد التي ارتفع فوقها علم الإسلام تعربت أو كادت تعرب ، وأن القرآن حمل اللغة العربية بين جناحيه إلى جميع الآفاق التي طار إليها وكان ذلك كسباً للأمة العربية لم يتهياً لأمة من أمم العالم قديمه وحديثه ، ولو ذهبنا نستعرض مظاهر العناية باللغة العربية وعلومها في الهند وغيرها لطلال بنا الكلام ، وقد تكفينا الإشارة إلى ما وجده الرئيس جمال عبد الناصر في الهند و ما سمعه من شعر عربي فصيح وخطب عربية قوية من المسلمين ل وعلمائهم في باكستان وفي الهند ولما كان القرآن ككل عمل من أعمال الله لا يمكن محاكاته أو مضاهاته، وكانت معانيه من الجلال والروعة والوفرة والكثرة - حيث لا يمكن نقلها واستيعابها في كتاب آخر باللغة العربية أو بأي لغة أجنبية ، تخلص من ذلك بأن الاسلام لا يلغي وجود القوميات، وأنه لو قدر له أن يسود العالم كله لبقيت القوميات في ظله أمنة مطمئة ، لا يسخر قوم من قوم ، ولا يبغي قوم على قوم ولا يتربصى قوم يقوم، وإنما يعيش الناس على اختلاقيهم شعوباً وقبائل إخوة متضامنين متعاونين في بيت واحد أرضه هذه الارض وسقفه هذه السماء^(١٦) نستنتج من ذلك من أن عروبة القرآن الكريم كانت ولا تزال القوة الدافعة إلى انتشار اللغة العربية والتي هي من أهم مقومات القومية في كل مكان يؤمن أهله بالقرآن وبالدين الذي جاء به القرآن الكريم ، وذلك هو مجد العرب مسلمين ومسيحيين وعلى هذا فيما أرى من أهم الاسباب التي حملت المسلمين على أن يتعربوا ، وجعلت اللغة العربية في حصن منيع من عنايتهم وحرصهم ، فلم تتعرض لما تعرضت له سائر اللغات التي بادت او خضعت بيد التعديل والتبديل .

أولاً. القومية العربية عن جمال عبد الناصر: على صعيد القومية العربية كان جمال عبد الناصر أول من دعا الى الوحدة العربية والى الايمان بالعروبة بصورة مخلصه عميقة الجذور . وقد كان لدعوته دوي هائل في العالم العربي ، وتجاوب كبير من الشعوب العربية التي منحتة من حبها وتقديرها وتأييدها مالم تمنحه لاي زعيم عربي آخر رسولية مثله . وقد ظهر في وقت كانت تترقب الامة العربية شخصية رسوليه مثله لقدا من عبد الناصر بالقومية العربية وصارت عقيدة راسخه فيه لانه لم يكن يجد أي مبرر لعدم قيامها ، فالشرق العربي صاحب تاريخ مشترك . وكفاح مشترك ، ودين واحد . ولغة واحدة ، وحضارة واحدة وأرض جغرافية واحدة واهداف وثقافة ومعتقدات وعادات واحدة ، فلم لا يتحد وهو الذي في حاجة ماسة الى التضامن ليقف صفا واحدا في وجه المؤامرات الاستعمارية التي تعوق تقدمه وازدهاره و تبقية في حيز سيطرتها ليكون لها مجالا واسعا وكبيراً تفيد من خيراتہ وتوظف فيه رؤوس أموالها ، وتتخذ منه موقعا استراتيجيا لاعمالها وتستغل شعبه وتذله . والى جانب هذا كان يؤمن بأن الدول العربية بوحدها تشكل اكتفاء ذاتيا، نظرا لتنوع مناخها ومنتجاتها الزراعية ، وتكون قوة اقتصادية جبارة لوفرة امكانياتها النفطية الجبارة ، ^(١٧) يبدو لنا لقد عاش جمال عبد الناصر طوال حياته وقضى وفي نفسه امنية لم يستطع أن يحققها في حياته ونرجو أن يحققها المستقبل بفضل رجالات العرب وكفاحهم وهي تحرير فلسطين من الصهاينة ، واعادة الشعب الفلسطيني المنكوب الى وطنه . كان يعمل ويخطط ويدعو رؤساء وملوك الدول العربية الى مؤتمرات القمة ويضع كل امكاناته وذلك في سبيل تحقيق هذه الامنية الغالية على قلبه وعلى قلب كل عربي.

ثانياً. جمال عبد الناصر .. والبعث : لم تكن علاقات حزب البعث بجمال عبد الناصر، علاقات يمكن وصفها بالحسنة. البعث العراقي كان يعتقد بأن عبد الناصر هو الذي ساهم في إزاحته عن الحكم عام ١٩٦٣ مستغلا الخلافات الداخلية التي حدثت في صفوف القيادة آنذاك. و لم يكن عبد الناصر - هو الآخر - يأمن جانب البعثيين، وبشكل خاص بعد عام ١٩٦٣، وفشل ميثاق الوحدة الذي وقعه معه أحمد حسن البكر في ١٧ إبريل (نيسان) عام ١٩٦٣.

ومنذ عام ١٩٦٣، وأجهزة الإعلام المصرية توجه الاتهامات المختلفة لقيادة البعث العراقي، وبالأخص لشخص البكر. لهذا، فإن البعث عند استلامه الحكم في العراق عام ١٩٦٨، كان يتجنب الاصطدام مع مصر. ويراقب نشاطات السفارة المصرية في بغداد شكل مستمر. ^(١٨) وقد أكد لي في حينه أحد أعضاء القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة بأن صالح مهدي عماش، قد أوفد إلى الأردن لتفقد القطعات العسكرية العراقية هنالك. وقد استغل البكر وصدام غيابه، وبحثت القيادة أمر اختيار النائب. وتم التصويت ، وفاز صدام حسين. كانت تلك الحقيقة التي أنكرتها لعبد الناصر. ولكن يبدو أن معلوماته كانت دقيقة حول هذا الموضوع إلى حد بعيد. وقد علق قائلاً: إن اختيار نائب رئيس مجلس قيادة الثورة أمر يعود للأخوة في العراق، ولكن الواد صدام... إحنا عارفينو .. ده طايش.. وبلطجي». ^(١٩) لقد كان للوحدة ولقيامها عوامل ومقدمات اذا كانت ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ فاتحه عهد جديدة في العلاقات بين القطرين والتي اشترك في تحقيقها وقيامها مع قائد ثوري هو الرئيس جمال عبد الناصر فقد شهدت الخمسينات سلسلة من المحاولات من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا لحماية ودعم مصالحهما

الاستراتيجية في المنطقة . الا ان الفشل كان نصيب كل تلك المحاولات وبضمنها محاولة جر سوريا للانضمام الى (حلف بغداد)^(٢٠) الموقع في شباط ١٩٥٥ بين العراق وتركيا والذي انضمت اليه فيما بعد بريطانيا وايران والباكستان وقد تعرض العراق في حينه بانضمامه الى الميثاق الى العزلة العربية^(٢١) . أود القول بأن الصراع الامبريالي اثر الحرب العالمية الاولى كان بين القوى الاستعمارية القديمة مثل بريطانيا وفرنسا من طرف وبين الولايات المتحدة من طرف آخر، وكانت المعركة سياسية وكبيرة في المعسكر الغربي من اجل ملأ الفراغ، واسقاط الانظمة السياسية القديمة، وفي بغداد لم يدرك ساسة النظام الملكي قوة التيار الثوري سواء كان الراديكالي منه أو القومي عراقيا وعربيا، ومياهه الهادرة التي تدفقت عليهم فجأة، وفجأة وجدوا انفسهم وقد شلت قدراتهم في معركة غير متكافئة، وقد خانهم حلفاؤهم في لندن والشرق الاوسط عندما تواطئ كل من الانكليز والفرنسيين مع إسرائيل عام ١٩٥٦ لضرب عبد الناصر إن عبد الناصر ولا شك ظاهرة تاريخية بشخصيته وكاريزميته وقد سجل تاريخا له ولمصر وللعرب، ولكن المشكلة في خلافاته السياسية الحادة التي منها ما كان مصطنعا، ومنها ما كان ممنهجا، ومنها ما كان عاطفيا للتسويق ولم تكن خلافاته مع الجيل القديم من العملاء والرجعية كما كان يسميهم، بل كانت حتى مع المراهقين من البعثيين الفهلويين كما كان يطلق عليهم منذ العام ١٩٥٨^(٢٢)، ولم يكن مرنا، ولا ديمقراطيا، ولا شفافا يتقبل الاراء السياسية الأخرى، ففشلت محادثات الوحدة العربية التي انعقدت برئاسته في القاهرة عام ١٩٦٣، وقام هو نفسه بطباعتها حرفيا ونشرها باسم محاضر جلسات مفاوضات الوحدة العربية، وقد تضمنت مع جملة خطابه تهكما وسخرية من زعماء دول وقادة احزاب وخصوصا عدائه للبعثيين في سوريا والعراق فضلا عن عدائه للملكيين كعملاء رجعيين، وللإسلاميين وللشيوعيين والماركسيين الراديكاليين بشكل عام وكل الذين اعترضوا عليه لقبوله مشروع روجرز لحل القضية الفلسطينية.

ثالثا. ولادة الفكر الناصري : كان من جملة فقرات برنامج (جمال عبد الناصر)^(٢٣) في المتابعة في الفكرية والسياسية في تلك الحقبة من حياته قراءة كتب في تاريخ مصر والامة وانطلاقه من منظور قومي عربي تحيي العربية الاسلامية ساعد هذا كله في بلورة رؤية جمال عبد الناصر السياسية الجديدة التي تجلت في قناعاته المتأثرة جدليا بروح العصر ومفهومه حولها^(٢٤). وكانت رؤيته هذه تقوم على ثلاثة مقومات تاريخية - جيوبوليتيكية، مترافدة التأثير والتأثر، هي:

- أ . ضرورة التركيز على الارتباط بالمشرق العربي، باعتبار ذلك أمراً تحتتمه الضرورة الأمنية، وبخاصة بعد زرع الكيان الصهيوني الذي حول فلسطين إلى عازل بين جناحي الوطن العربي: مشرقه ومغربيه.
- ب - ارتكاز الدفاع عن مصر على الشام وفلسطين بالضرورة. فقد بات يعتقد أن خط غزة بير سبع، تحديداً، هو الخط الأخير للدفاع عن مصر، إذ لا يوجد بعده إلا خط المضائق الذي يدافع عن قناة السويس والقاهرة.
- ج - الإيمان بالتلاحم في قضية الأمن القومي بين مصر وسوريا بالذات، وبصفة خاصة، لأن الدفاع عن مصر وتأمينها إنما يكون من أرض فلسطين وسوريا، فإن وجود قوة معادية لمصر في فلسطين يهدد أولاً شبه جزيرة سيناء، ويهدد ثانياً استقلال مصر^(٢٥)

رابعاً. بداية الفكر الناصري: تعد الحقبة الزمنية ١٩٣٨-١٩٥٢ مرحلة حاسمة في تاريخ جمال عبد الناصر الفكري والسياسي ، فهي تشكل المرحلة الثالثة من مراحل تكون الفكر الناصري وهي المرحلة التي تتسم بانها الاشد خصوصية من سابقتها لانها شهدت ولادة الفكر الناصري الذي يبدأ يمهد ويخطط لتفجير ثورة ٢٣ تموز /يوليو ١٩٢٥ (٢٦)

لقد تمتع جمال عبد الناصر ، مذ آنذاك، بمقومات قيادية وسمات فكرية خاصة أهلتة لاستقراء حركة التاريخ قائداً قادراً على استقطاب الشباب. فقد كان هادئاً، رصيناً مؤثراً وكان يبدو أنضج وأعمق تفكيراً من رفاقه الملازمين، فكان بالتالي القلب النابض لحركة التمرد وعقلها الديناميكي الخلاق (٢٧) وكان جمال عبد الناصر يعمل، ويدعو لبعث الحياة الجديدة التي تؤمن الحرية والسعادة للجميع، وقد اهتم بالبحث عن المعنى والتعريف والمضمون السياسي لحركة التمرد الثوري. وقد بات الذين تعنيهم فكرة الثورة والتمرد الثوري يحسون، فعلاً، بوجود إرادة جماعية للتغيير تختمر في النفوس، وتتربص الفرص لتحقيقه. وكان ذلك أيضاً من مؤشرات بداية انطلاق الفكر الناصري (٢٨) ومن الجدير بالذكر ان تلك الفترة رقي جمال عبد الناصر في أول أيار / مايو ١٩٤٠ إلى رتبة ملازم أول وقاد في السودان فصيلاً عسكرياً، ثم خدم كنائب أمر في الفوج المصري الأول في الخرطوم، ومن ثم رقي إلى رتبة يوزباشي (نقيب) في عام ١٩٤٢. وبالرغم من صغر سنه أسند منصب رئيس أركان حرب الكتيبة اليه. وأخيراً نقل من السودان إلى الصحراء الغربية وفي تلك الفترة حصلت أحداث جسام في العالم، بصورة عامة، وفي مصر بصورة خاصة، وواكبتها أحداث فيما بعد، كان لها تأثيرها الكبير في مسار الحركة الفكرية عموماً، وفي مسار الرؤى الفكرية لجمال عبد الناصر خصوصاً له لقد كان للأحداث التاريخية دور كبير في انطلاق الفكر الناصري، لأنها فجرت الطاقات الثورية الكامنة في نفوس الضباط المصريين. وكان من أهم هذه الأحداث، حادث ٤ شباط / فبراير ١٩٤٢ الذي أحدث وقعاً عميقاً في نفوس المصريين، وأجج وهج الثورة في الجيش المصري بخاصة جراء الإذلال المشين الذي تعرض له الجيش والشعب بعامه، تحت الحراب البريطانية (٢٩). وخلاصة الحادث أن البريطانيين كانوا يدركون موقف الشعب المصري الراض لوجودهم، ولهمنتهم على مقدرات مصر، لذلك كان استياؤهم كبيراً حينما وجدوا تقارباً كبيراً بين الملك والجيش من جهة، وبين الشعب والملك من جهة ثانية، فقد كان الملك فاروق وقتها شاباً مندفعاً، ذا نزوع وطني استقلالي نسبياً، وبذلك كان يتمتع بالشعبية بين الجماهير وداخل الجيش أيضاً. ومما زاد من شعبيته ظهوره بمظهر المناوئ للسياسة البريطانية والاحتلال (٣٠). وكان من شأن هذا كله أن يزيد في سخط بريطانيا أمام هذا التلاحم الشامل. فبدأت تخطط لإحداث شرخ كبير في البنية السياسية الشعبية المصرية وذلك باحتواء أقوى التيارات السياسية في مصر، وتشويه صورته أمام الجماهير. فكانت الدسياسة البريطانية، هنا تقوم على استدعاء أكبر الأحزاب المصرية شعبية وتأثيراً، حزب الوفد، وفرض الحكومة التي يؤلفها رئيس الحزب مصطفى النحاس على الملك محيثة ذلك بنصوص معاهدة ١٩٣٦ التي أقرتها حكومة (النحاس باشا) (٣١) وقتها. وكان من شأن نجاح هذه الخطة إضعاف سلطة الملك ومكانته، بفرض الوزارة التي تبتغيها بريطانيا، الأمر الذي يحدث بالضرورة شرخاً بالغاً للسيادة الوطنية، وتشويهاً كبيراً للحركة الوطنية والتضامن الشعبي السياسي الشامل، وإحباطاً عميقاً للتطلعات الجماهيرية . وقد استثمرت بريطانيا

هذه الورقة الحساسة، المضمونة بالنسبة للمصالح البريطانية، قال وفد لا يجرؤ على الرفض لإقراره معاهدة عام ١٩٣٦ والتزامه بها، والملك لا يستطيع الرفض، هو الآخر، لأن رفضه المطالب البريطانية يعني خسرانه عرشه . أما الموافقة فكانت تعني عملياً، الاستسلام التام ان هذه الإدارة تعمل كخزانة للحركة ويشرف عليها جمال عبد الناصر بشكل مباشر^(٣٢). وعلى رغم جميع الطرق التي اعتمدها، والأساليب التي انتهجها، فإن (الملك فاروق)^(٣٣) استسلم آخر الأمر، وأذن لإرادة الثوار ومشئئة الثورة .

مما سبق نستطيع القول لقد شكلت تلك الفترة مرحلة بلورة الفكر الناصري وانطلاقه باتجاه العمل المنظم . فذلك الحادث بلور في ذهنه فكرة إقامة تنظيم «الضباط الأحرار»، فجعل يصوغ الهيكل التنظيمي لها معتمداً خطة يكون التنظيم بموجبها سرياً يضم عدداً من الضباط مهمتهم التغلغل في جميع أسلحة الجيش، وإحكام السيطرة عليه. كثورة وطنية التحمت بالثورة القومية ذات المضمون التقدمي، وبحركة التحرر الوطني والقومي العالمية. وهذا هو ما صورته الرؤية الفكرية لقائد الثورة عموماً باسم الناصرية»، عبر المنطلقات الفكرية - السياسية، التي حددها جمال عبد الناصر، في الدوائر الثلاث في فلسفة الثورة الوطنية والقومية والعالمية،

خامساً. فلسطين في الفكر الناصري : واجه الشعب المصري بعد الحرب العالمية الثانية، تحدياً خطيراً آخر من تحديات الاستعمار هو الصهيونية، وبانت فلسطين بالتالي مشكلة مصر الرئيسية، فقد فرضت تطورات القضية الفلسطينية أحداثاً ومتغيرات على الساحة العربية عموماً، والساحة المصرية خصوصاً^(٣٤) ، إلا أننا بصدد معرفة المؤثرات التي صنعتها هذه القضية ومتابعتها وتحليل أثرها في الفكر الناصري العربي الذي تبلور، على نحو حاسم في أرض فلسطين، وبات مرتبطاً كل الارتباط بهذه القضية^(٣٥) وفي خضم السخط العربي والهوس الصهيوني، تمادت بريطانيا في التواطؤ مع القوى الصهيونية، حيث أعلنت أنها ستنتهي انتدابها على فلسطين في ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨ ، كي يصبح كلا الطرفين وجهاً لوجه أمام مسؤولياته^(٣٦). وكان هذا القرار موضع نقد عربي شديد، إذ إنه خلق حدوداً معقدة، غير منظمة، وأضاع الكثير من الحقوق العربية. ومن هنا، فإنه أثار سخط الجماهير العربية واستياءها الشديد، مثلما أثار احتجاج الحكومات العربية ورفضها، واحتجاج الهيئة العربية العليا في القدس التي تمثل السكان العرب المسلمين والمسيحيين). وبالنتيجة، أعلنت جامعة الدول العربية قرارها بمقاومة مشروع التقسيم بكل الوسائل، حتى لو اقتضى ذلك استخدام القوة. وبالمقابل، فإن الصهاينة برغم ترحيبهم بمشروع التقسيم وقراره، إلا أنهم عدوه مرحلة مهمة فحسب من أجل إنشاء دولة إسرائيل، وخطوة أولية لا أكثر لتنفيذ المخطط الصهيوني بالهيمنة على فلسطين بالكامل ومن هنا فإن الوكالة اليهودية، والفرق العسكرية النظامية التي أنشأتها المنظمات الإرهابية اليهودية التي كانت تطالب بفلسطين كلها ولم تتقبل قط تدويل القدس، بدأت على الفور تنفيذ مخططها الإرهابي بارتكاب جرائم المجازر الوحشية المدبرة عمداً وقصداً لإبعاد العرب عن ، وكان ذلك دليلاً قاطعاً على التحول الجديد^(٣٧) في التعامل الصهيوني مع الشعب الفلسطيني، وهو تعامل بالغ الوحشية ساعد في ترسيخه التواطؤ الامبريالي البريطاني بصورة خاصة . فقد عجل انسحاب الجيش البريطاني تحت جنح الظلام، وتركه المرافق الأساسية في البلاد في أيدي الصهاينة بإعلان دافيد بن غوريون، رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية، إنشاء دولة يهودية في فلسطين باسم «إسرائيل» عاصمتها تل أبيب^(٣٨)

نستنتج من ذلك هو الإسهام الكبير للحرب الفلسطينية ١٩٤٨ في إغناء فكر ناصر بالبعد العربي القومي، وانفتاحه على هموم وقضايا الوطن العربي، وكان ذلك إيذاناً بخروج مصر وطليعتها الضباط الأحرار بقيادة ناصر من شرقة القطرية، وتوحد الهموم المصرية والعربية في بوتقة واحدة. يقول هيكل مؤكداً ما سبق أن ألمح إليه : ... حتى حرب فلسطين لم نكن ندرك في مصر الخطر الإسرائيلي، وجاءت الحرب لتشكل نقطة تحول أساسية. إن عبد الناصر كان مأخوذاً بالوطنية المصرية ولم يكتشف أهمية فلسطين إلا بعد ما حارب على أرضها ، وهناك أيضاً اكتشف البعد القومي لقضية (الوطن). وفي فلسطين شاهد عبد الناصر الخطر وعاد بقناعة قومية ، وما إن عاد جمال عبد الناصر إلى مصر حتى بدأ خطاه الأولى بإعادة الهيكل التنظيمي وفق البرنامج الجديد الذي اختطه على هدي المتغيرات الجديدة التي فرضتها آثار الحرب الفلسطينية، وقد أشار إلى ذلك بالقول : وعدنا من فلسطين في آذار/ مارس ١٩٤٩، وبدأنا نجمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنا، وقتل في الحرب عدد كبير من الضباط الأحرار، وتخلف البعض منا في الطريق، إذ رأى أنه لا أمل لنجاح خطتنا إلا بالاتصال بالملك السابق والاتحاد معه في حربنا مع المستعمر وأعوانه من الخونة، واتصلوا برجال الملك السابق فساقطهم شروره و مفاسده، وحادت بهم عن خطهم، لقد كانوا وطنيين، ولكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح، ورأينا إزاء ذلك أن نحيط أعمالنا بكثير من الحذر، لأن البعض يعرف الكثير من أسرارنا وهو متصل بالملك ورجاله ... وتظاهرت أنا وزملائي أمام هذه الجماعة، بأننا صرفنا التشكيلات التي كنا أقمناها، وأنه أصبح لا هم لنا إلا أكل العيش وبهذا الشكل... تظاهروا لنبدأ خطانا الجديدة، فهزيمة فلسطين كانت هي الشر الذي ينبثق منه الخير، فهزيمة فلسطين بصفحاتها السوداء كوة النور الذي لمع فيها شعاع الثورة بداية النهاية لعهد ونظام حكم وملك كانت علامة الغروب لظلم وفساد وخيانة كانت مأساة فلسطين هي المسمار الأخير في نعش دولة الخونة الذين حكموا الشعب وقتلوا جنوده وضباطه ومزقوا كرامته وسخروا مقدساته (٣٩)

نستنتج من ذلك ساعدت نكسة فلسطين على تعميق الوعي القومي لدى جمال عبد الناصر، وزادته إيماناً بضرورة التغيير الذي قدر توفر جميع مستلزماته في ظروف مصر آنذاك، لكن الأمر كان يقتضي تعزيز تنظيم صفوف الضباط الأحرار، فتركزت أفكار عبد الناصر في أواخر الأربعينيات ومطلع الخمسينيات على هذا الجانب المهم الذي كان يعتمد عليه تحقيق آرائه وأحلامه بخصوص مستقبل الوطن والأمة.

سادسا. المرحلة الرابعة : تمثل المرحلة الممتدة بين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٧٠ المرحلة الرابعة من مراحل الفكر الناصري، مرحلة البناء الفكري والسياسي للحياة العربية. وتوصف هذه المرحلة بأنها من أصعب المراحل بعد اضطلاع عبد الناصر بمسؤولية الحياة المصرية والعربية فكرياً وسياسة. ففي هذه الحقبة التي امتدت ثمانية عشر عاماً، استطاع جمال عبد الناصر، من خلال التحامه بال جماهير العربية التي كرس لها خطابه السياسي واهتمامه الاستثنائي وفق الرؤية الفكرية التي حددها في كتابه فلسفة الثورة ابتداءً، وبيان ٣٠ مارس انتهاء أن يتخذ موقعاً متميزاً في حياته رمزاً للقيادة التاريخية. وفي هذه الفترة استطاع، كذلك، أن يعمق ثقافته التي أسهم في إغنائها مكتب خاص مؤلف من تسعة وتسعين شخصاً كان يزوده بأهم ما كانت تعرضه الصحافة المصرية والعربية والأجنبية، وبالخلاصات هي عشرون صفحة، لأهم الكتب الصادرة باللغات الأجنبية، فإذا ما أثار الكتاب اهتمامه

ترجمه المكتب كاملاً له^(٤٠) وبهذا نستطيع القول أن خلفية عبد الناصر الفكرية والتاريخية والسياسية والثقافية، منذ أوقات مبكرة، وفهمه، واهتماماته المتواصلة، ورغبته، مكنته من تكوين وترسيخ ثقافة شاملة واسعة، وتطويرها وهو في الحكم. وبفضل هذه المميزات استطاع جمال عبد الناصر بالتالي أن يتجاوز نفسه باستمرار وأن يحوز شرائط المثقف النموذجي الذي يعرف شيئاً من كل شيء وكل شيء عن شيء معين فكان جميع الذين التقوه، دون استثناء، يذهلون بسبب قدرته على مناقشة عميقة وطويلة في أعمالهم الفكرية أو أهدافهم أو مشكلات بلدانهم. وربما تجاوزت تلك المعرفة إلى بلدانهم .

المبحث الثالث : التطبيقات العملية للفكر القومي الناصري

أولاً. تحركات قبل الوحدة^(٤١) : في شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦ قام المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة المصرية بزيارة كل من دمشق وعمان لتوحيد قيادة القوات المسلحة في الدول الثلاث مصر سوريا والاردن بغرض التصدي لاي عدوان اسرائيلي وفي اثناء زيارته بدأ العدوان الثلاثي على مصر يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ فختم زيارته في دمشق يوم ٣١ من الشهر ذاته أي بعد يومين من العدوان بعد ان تم الاتفاق على تشكيل قيادة القوات المسلحة الثلاث تكون مقرها القاهرة وهكذا اجتمع مجلس القيادة السوري في شهر ديسمبر ١٩٥٧ وبحث في موضوع الوحدة مع مصر ودرس ما ينبغي على المجلس ان يتخذه خطوات عملية في هذا الاتجاه وخلص المجلس ضرورة الاتصال الحكومي السورية كي توضح نواياها الحقيقية ازاء تقديم قيام الوحدة والخطوات التي ينبغي عليها القيام بها فضلاً عن توضيح موقف الجيش في ضرورة الاسراع في تنفيذ الوحدة مع مصر^(٤٢) وبعد طرح مسألة الوحدة في مجلس القيادة السوري وتبليغها للقاهرة أوفد عبدالناصر في النصف الثاني من شهر ديسمبر ١٩٥٧ اللواء حافظ إسماعيل - وكان حينئذ مديراً لمكتب المشير عامر - كي يجتمع بمجلس القيادة السوري، ويعرض عليه وجهة نظر عبد الناصر فيما يتعلق بالصعوبات والمشكلات التي تواجه الوحدة، كذا العواقب التي تنشأ لو قامت الوحدة، والتي ينبغي أن ينظر إليها بعين الاعتبار .. كما كلف حافظ إسماعيل أيضاً - بعد عرضه للموضوعات التي يحملها - أن يستمع إلى رأى كل عضو في المجلس، وقد تم ذلك واحداً واحداً ابتداء من عفيفي البرزى رئيس المجلس، حتى - أحدث عضو في المجلس. كانت الغالبية من أعضاء المجلس تحبذ ضرورة قيام الوحدة فوراً دون أي تأخير، وترى أن الصعوبات والمشكلات التي تواجه الوحدة يمكن التغلب عليها بعد قيام الوحدة، ومن يجوز جعلها سدوداً تحول دون قيامها

ثانياً. سفر الوفد العسكري السوي الى القاهرة: في الاسبوع الاول من يناير سنة ١٩٥٨ كانت الاحداث قد تطورت وكان ابرز هذه التطورات والاحداث اشتداد حدة الصراع بين البعث والشيوعيين اذا اخذ كل منهما يكيل الاتهامات المختلفة للآخر وخصه فيهما يتعلق بموضوع الوحدة .. كحل منهما يتهم الآخر بانه غير جاد في قضية الوحدة وبأن سلوكه ليس الا مزيدة ومناورة حزبية ونتيجة للنقاش الذي دار في جلسة المجلس هذه انتهى المجلس في الواحدة صباحاً الى قرار بإيفاد وفد عسكري الى القاهرة كي يقابل جمال عبد الناصر وينبئه بقرار الجيش بضرورة قيام الوحدة الفورية بين مصر وسوريا وعلى الوفد ان يطالب عبد الناصر بضرورة الاستجابة لهذه

الخطوة ويبلغه في الوقت ذاته ان الجيش ابلغ قراره الى كل من رئيس الجمهورية السورية ورئيس مجلس النواب ورئيس حكومة بموجب نسخ من مذكرة خطية^(٤٣) وهكذا يكون القوتلي قد سجل تنازلاً عن رئاسة الجمهورية لعبد الناصر، وتم بالفعل الاستفتاء على قيام الوحدة وعلى انتخاب رئيسها في اليوم المحدد.. وكانت نتائج الاستفتاء شبه إجماعية في مصر وغالبية جدا في سوريا لصالح قيام الوحدة، ولصالح انتخاب عبد الناصر رئيسا لها.

وفي اجتماع الحكومتين المصرية والسورية الذي تم في القاهرة، كان جميع أعضاء الحكومة السورية مؤيدين لقيام الوحدة، عدا خالد العظم الذي كان وزيراً للدفاع في حكومة صبرى العسلى، فقد اعترض صراحة على قيام هذه الوحدة، وسجل رأيه معارضا لرأى الحكومة.

ولقد صاحبت هذه الأحداث منذ إعلان الوحدة حتى الاستفتاء عليها موجة من الفرح الجارف، والتأييد الشعبي البالغ في كل من القاهرة ودمشق، ولكن الشيء البارز موجة الفرح الجارفة الصادقة في سوريا، وبخاصة بين جماهير الشعب السوري، والرق أن سوريا لم تشهد في تاريخها الجديد مثل هذه الأفراح، فكانت مدن سوريا وعلى رأسها دمشق في بهجة مستمرة، تشهد يوميا ولمدة شهر مظاهرات عارمة تؤيد دولة الوحدة الجديدة. خلال السنوات القليلة التي أعقبت حلف بغداد، خاصة بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٨، التي تمثل ذروة مد القومية العربية، لم يكن قانوني عراقي وطالب أردني وشاعر بحريني وطبيب سوري ورجل أعمال مغربي ليعرفوا بعضهم بالاسم أو المهنة، بل بالانتماء إلى عقيدة القومية العربية، فقد شكلوا في الواقع أخوية واحدة، وتقاسموا المعتقدات والآمال والطموحات.

عسكريا، خسرت قوات عبد الناصر المسلحة التي طلبت الدعاية المصرية لها الحرب بسرعة. ولكن سياسيا، ضمن عبد الناصر في مصر والعالم العربي انتصاراً شهيراً ومدويا. مع أزمة قناة السويس»، كما يكتب جون بادو، «ملاً عبد الناصر فجأة أفق الشرق الأوسط، وأصبح بطلا إقليمياً. بالنسبة إلى القوميين العرب القلقين المحبطين، بدا عبد الناصر في الحقيقة صلاح الدين آخر قلب الطاولة على الاستعمار الغربي. والواقع أن العرب قدموا دعماً شاملاً لعبد الناصر على امتداد الأزمة. فقد تفجرت المدن العربية بتظاهرات واضطرابات مناهضة للغرب. ونزل الناس إلى الشوارع يهتفون باسم عبد الناصر رمزا للصمود العربي ضد قوى الاستعمار بينما خربت مضخات النفط في العراق وسورية والسعودية، وبدأت جهود على مستوى القواعد الشعبية لمقاطعة البضائع البريطانية والفرنسية". وتحت هذا الضغط الشعبي الشديد اقتربت الحكومات في سياساتها بأقصى ما تستطيع إلى مصر. قطعت سورية والسعودية العلاقات مع بريطانيا وفرنسا. وتحركت قوات سورية نحو الأردن واتصلت بوحدة أردنية، ثم عرضت الحكومتان السورية والأردنية ارسال قوات المساعدة مصر، لكن عبد الناصر رفض، فاستولى الجيش العربي في الأردن على بعض مخازن الجيش البريطاني في عمان وادخلت حكومه سليمان النابلسي القومية الحديثة العهد الاردن في حلف عسكري مع سورية ومصر وفي كانون الثاني / يناير ١٩٥٧ عقدت "اتفاقية التضامن العربي" بين مصر والاردن والسعودية وسورية لمدة عشر سنوات^(٤٤)

نستنتج من ذلك ازدياد أعداد الناس الذين آمنوا، ربما بشكل رومانسي بوحدة الأمة العربية وبالدور القيادي لعبد الناصر فيها، وبدء المصريين أنفسهم بالتخلي عن انعزاليتهم القديمة، والتصريح علنا بالتزامهم الكامل عقيدة القومية العربية، لا بد أن تصبح القاهرة وجهة مقصودة لعرب آخرين راغبين بالوحدة. وهكذا وقعت المسؤولية على السوريين، العربيين المتحمسين الذين مزقتهم انقساماتهم الداخلية، لكي يطلبوا من مصر أن تلتزم بما كانت تدعو إليه وتنضم إلى سورية لتأسيس دولة واحدة.

ثالثاً. هيمنة الجانب الثقافي المصري: هذا التحول الدراماتيكي نحو قضية القومية العربية، التي سوف يستخدم فيه عبدالناصر إمكانات مصر الواسعة، خاصة هيمنتها الثقافية المؤكدة، بث إلى بقية العالم العربي عن طريق الراديو. وخلافاً لأي زعيم مصري أو عربي سابق، أو معاصر، أدرك عبد الناصر القوة الهائلة للراديو، قوة استخدمها، وهو الخطيب المفوه، بنشاط وفاعلية. ومنذ بداية عهده، خصص عبد الناصر موارد مالية كبيرة لتوسيع المحطات الإذاعية. بدأت محطة صوت العرب» بث برامجها إلى العالم العربي في تموز / يوليو ١٩٥٣. وكان التوقيت لافتاً في المعنى والمغزى فقبل أقل من شهرين، رفض عبد الناصر فكرة حلف عربي قدمها جون فوستر دالاس، وغداً مقتنعاً في العملية أن وزير الخارجية الأميركي سوف يواصل جهده مع أقطار عربية أخرى، قد تكون أكثر استجابة وإذعاناً. فكان إنشاء «صوت العرب» وسيلة عبد الناصر في مقاربته النفعية للسياسة العربية أكثر منه توكيداً على التزامه الإيديولوجي بالفكرة العربية. وقد ازدادت ساعات بث المحطة الجديدة ثلاثة أضعاف في كانون الثاني/يناير ١٩٥٤، وأعلنت بكل صراحة أن «صوت العرب تتحدث باسم العرب وتكافح من أجلهم وتعبر عن وحدتهم. وفي مناسبة أخرى، ذكرت الإذاعة العرب بأن مصر في خدمة الشعب العربي وكفاحه ضد الاستعمار الغربي وأذنا به في العالم العربي. كان يجب على هذه اللغة أن تحذر القادة العرب من الاتي. فقد أصبحت المحطة الإذاعية وسيلة عبد الناصر الرئيسة في نشر آرائه، التي تعارضت بشدة في كثير من الأحيان مع آراء زعماء عرب آخرين. كما توسعت إذاعة مصر المحلية، إذاعة القاهرة ، أيضاً لتغطي معظم أجزاء العالم العربي، وتصبح مع صوت العرب من العوامل الرئيسة للاضطراب وعدم الاستقرار في بلدان مثل العراق والأردن ولبنان. صوت العرب من ثلاثين دقيقة عام ١٩٥٣ إلى حدود أربع وعشرين ساعة في الستينيات (٤٥).

نستنتج من ذلك كان توسع الإذاعة العامة المصرية كبيراً وسريعاً. ازدادت ساعات البث اليومي المحطة و في الفترة نفسها، زادت ساعات الإرسال اليومي للبرنامج المحلي الذي أصبح يبث الآن على امتداد العالم العربي، من إحدى عشرة ساعة إلى عشرين وارتفعت قوة الإرسال الإذاعي في البلاد من ٧٢ كيلووات عام ١٩٥٢ إلى ١,٦٢٤ كيلووات بعد عشر سنوات . والواقع أنه في سياق البرامج الأسبوعية، احتلت مصر عام ١٩٦٠ المرتبة السادسة بين محطات الإذاعة العالمية بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين وألمانيا الغربية وبريطانيا . وهكذا، في غضون سنوات قليلة استطاع عبد الناصر تحويل نظام الإذاعة في مصر إلى سلاح دعائي قوي لعب نجاحه الساحق، خاصة في الخمسينيات، دوراً كبيراً في عرض ومن ثم دعم زعامة مصر وجمال عبد الناصر لحركة القومية العربية.

أخيراً، نتج نجاح مصر في الدعاية الإذاعية عن التألق الخطابي اللامع الذي تمتع به عبد الناصر . فقد كان خطيباً مفوّهاً أسراً يسحر المستمعين ويبقيهم في حالة من الانتباه والنشوة على امتداد خطبه الطويلة عادة، وتمتع بموهبة الاستعمال الإبداعي للغة العربية، وهي وسيلة لغوية مثالية لإثارة المشاعر، والحصول على الاستجابة المطلوبة من جمهور المستمعين. أنه تمكن من ناصية اللغة العربية الفصحى، لكنه لم يتردد في ترصيعها بالعامية المصرية لطبع في وعي المستمعين صورة شعبية عن نفسه، صورة الإنسان العادي. فإن عقلت كلمة واحدة بأذهان الناس من خطب عبد الناصر ، فهي «الكرامة». فبالنسبة إلى ملايين الناس العاديين في مصر وبقية العالم العربي، الذين عانوا على مدى السنين إهانات لا توصف من المستعمرين، وجدت الكرامة» صدى رناناً في قلوبهم. وباعتبار الجوانب والنتائج كلها، كانت رسالة عبد الناصر، عبر استعادة ماضي العرب التليد، ومقارنة تألقه الغابر مع الأوضاع المعاصرة المؤسفة من الخضوع للأجنبي، نوعاً من الرسالة التي ناسبت تماماً البيئة المضطربة للحقبة. لقد لجأ عبد الناصر إلى الوسيلة التي أصبحت قياسية لدى جميع القوميين: «استخدام الماضي لتدمير الحاضر. ولم يكن لدى مؤيدي الغرب سوى قلة قليلة من الحجج المماثلة في القوة العاطفية والوجدانية للرد على الدعاية الناصرية»^(٤٦).

نستطيع القول مما سبق . إذ إن موقفه، الذي أعلنه بصوت عال ونقلته بفرح أمواج الأثير، يمنح القومية العربية الثورية موقع الصدارة في تقرير السياسة العربية والخارجية المصرية. فالقومية العربية، كما حاجج عبد الناصر لها الأولوية على أي اعتبار آخر، حتى سيادة الدولة. ولأن القومية العربية هي الإيديولوجية الأساسية والهوية العاطفية لكل عربي، فإن مصر ، برأي عبد الناصر، لا تملك الحق فحسب، بل عليها واجب التدخل في شؤون البلدان الأخرى التي لا تتصرف حسب المبادئ القومية العربية. وهكذا، أصبح لمصر عبد الناصر دور مزدوج - دور الدولة التقليدية، ودور الكيان الثوري في خدمة المصالح العليا للقومية العربية.

رابعا. دولة العرب الجديدة : في الاول من فبراير عام ١٩٥٨ اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ، وقال جمال عبدالناصر معلناً للجماهير : « هذا اليوم الذى تلنقى فيه جمهورية مصر مع جمهورية سوريا وتتوحد الجمهوريتان لتكونا الجمهورية العربية المتحدة ، هذا اليوم من ايام العمر التي نعتز بها على مر الزمن ، ونعتز بها على الايام، ان الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر يقرر ويعلن مشيئته لقيام دولة جديدة ، دولة عظمى ، دولة قوية تنبع ارادتها من شعبها وتتبع ارادتها من نفسها ، وتتبع ارادتها من ضميرها ، اليوم ، الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر يقرر قيام هذه الدولة التي تثق في قوتها ، وتثق في حقها في الحرية ، وتثق في حقها في الحياة ، هذه الدولة التي تعمل من اجل ارساء قواعد العدالة وقواعد السلام. « يا أخواني اننا نشعر جميعاً اننا استطعنا ان نقيم دولة عظمى قوية حقيقية لأول مرة في هذا المكان بعد ان كان الاجنبى يقيم بيننا ويعلن عن نفسه انه يمثل القوة الكبرى ويمثل القوة العظمى ، لقد كانت بداية جديدة للتحدى العظيم الاكبر . فلأول مرة في تاريخ العرب الحديث تنشأ دولة عربية موحدة ، جديدة في مواقع عربية استراتيجية على جناحي البحر المتوسط. تاريخياً : كثيرا ما قارن الكتاب المؤرخون بين اهتمام «محمد علي» بسوريا واهتمام جمال عبد الناصر غير ان تلك المقارنة تتصل بالشكل ولا تتصل بالمحتوى فقد كان محمد علي طموحاً تحركه رغبات

امبراطورية يحددها السلطان العثماني ويكبحها ، فيما كان جمال عبد الناصر يجسد افكاره القومية التي رافقته منذ الشباب . .

خامسا. رد الفعل العربي والدولي تجاه اعلان الوحدة: بادئ ذي بدء أعلن (الرئيس السوري شكري القوتلي)^(٤٧) في ٢٩ كانون الثاني / يناير ١٩٥٨ بأن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر في تعاونها مع الاتحاد السوفيتي على أساس المصالح المتبادلة والمساواة والسيادة القومية . و اضاف بأن هذا التعاون سيستمر لانه في مصلحة الطرفين وفي صالح العرب بشكل عام ولصالح السلام العالمي. وكان الرئيس السوري قد اعلن ذلك في كلمة له في مطار دمشق خلال الاحتفال بتسليم طائرة سوفيتية كهدية للرئيس السوري من الحكومة السوفيتية . كما وثمن السفير السوفيتي في دمشق سيرجي نيمشينا العلاقات الجيدة بين الاتحاد السوفيتي وسوريا . (٤٨)

سادسا. قيام الوحدة : سبب قيام الجمهورية العربية المتحدة، التي تشكلت من اندماج مصر وسورية في ١ شباط / فبراير ١٩٥٨ ، مفاجأة مذهلة للعرب وغير العرب. فليس بوسع من صاغ توقعاته بتقييم عقلاني أن يفكر في إمكانية حدوث وحدة عضوية بين دولتين عربيتين يمثل هذه المدة القصيرة من الزمن. لم تكن الوحدة الفعلية هي المفاجئة؛ فقد آمن القوميون العرب بحماسة بالاندماج النهائي للبلدان العربية. ولكن لم يكن أحد ولا حتى المشاركون الرئيسيون، مستعدا للسرعة المذهلة التي تكشفت فيها الأحداث. في السابق اقترح السوريون، الذين طلبوا من عبد الناصر شكلا من الوحدة العضوية عام ١٩٥٨ وحصلوا عليه في النهاية، صيغة أقل ترابطاً من الاتحاد مع مصر. ومنذ وقت مبكر يعود إلى ربيع عام ١٩٥٥ ، وردا على حلف بغداد في الظاهر، اقترح خالد العظم، رئيس وزراء سورية في حينها، تكاملا بين الجيشين وتعاوننا اقتصاديا وماليا بين القطرين، وتعاوناً أوثق في الشؤون الخارجية^(٤٩)، كان ميزان القوة السياسية في العالم العربي يميل بشدة إلى جانب عبد الناصر عقب أزمة السويس ميزان قوى شهد تحالف سورية والأردن والسعودية مع مصر . ولم يكن لدى عبد الناصر سبب يدعو لتخويف ملوك الأردن والسعودية بترقية الوحدة العربية من مجال التطلعات والطموحات البلاغية، الذي انحصرت فيه حتى ذلك الحين، إلى مجال صنع السياسة الفعلي. لكن الزخم بدأ يتغير في صيف عام ١٩٥٧ ، وهو تغير حدث بفعل عوامل خارجية وداخلية في آن. ومع اكتساح مد القومية العربية كل شارع وزقاق ومقهى في البلدان العربية بعد أزمة السويس، وبعد أن أصبح عبد الناصر القيم الوحيد على عباءة القومية العربية يلبسها كما يشاء لمناشدة الرأي العام للجماهير العربية دون استشارة حكوماتها المحاصرة باطراد، بدأ بعض حلفائه السياسيين بإعادة تقييم مواقفهم^(٥٠)

نستنتج من ذلك ان الترحيب الصاخب العاصف أثر في عبد الناصر نفسه، فقبل ثلاثة أسابيع، في خطاب أمام مجلس الأمة المصري، عبّر عبد الناصر عن نوع من الحذر، حين نصح المصريين بألا ينساقوا بالعواطف وإثارة اللحظة الحاضرة للتقليل من حجم المشكلات الحتمية التي تنتظرهم . لكن الآن في دمشق، حيث تحولت الساحات العامة في المدينة إلى ما يشبه ساحات للعبادة العامة، لم يستطع عبد الناصر مغالبة تأثره بما أحاط به من حب وإعجاب. تخلص عن الحذر، كان الأشد إثارة لقلق الغرب الاستجابة في العراق، قلعة القوى المناهضة للناصرية

في المنطقة. يصف عبد الكريم الأزرى، أحد دعامات النظام السياسي الملكي، والوزير في الحكومة عدة مرات، يصف في مذكراته تلك الاستجابة على المستوى الشعبي وبين النخبة الحاكمة، قائلاً إن الجمهورية العربية المتحدة ولدت في نفوس المتعلمين وأصحاب الوعي السياسي شعوراً غامراً بالبهجة والحماسة، وأُحييت فيهم آمالاً وطموحات كانوا يعتبرون تحقيقها ضرباً من الأحلام. كما ولد إنشاء الجمهورية العربية المتحدة شعوراً مرا.

سابعاً. انفصال الوحدة : ومن ناحية واقعية اشتركت في مقاومة التجربة الوحدوية الجديدة بين مصر وسوريا بعض القوى الوطنية والتقدمية التي وجدت في عدم مراعاة الخصائص المحلية في السياق السوري نوعاً من القسرية الاحادية.

كما ان الاخطاء القاتلة في عملية البناء الوحدوى كانت الثغرات الخطيرة التي نفذت منها المخططات التآمرية ومهدت الطريق لها ، وبخاصة مسلك النظام في حل الاحزاب الوطنية والوحدوية ، وتصفية الديمقراطية وتعزيز هيمنة (عبد الحكيم عامر)^(٥١) ومجموعته العسكرية ، ان الوحدة كان يمكن ان تصان عبر تقوية مواقع الاحزاب الوحدوية الثورية ، في سوريا والقوى الوطنية المتحالفة على الطريق الاوحد ولقد اشرفت على الحركة الانفصالية قوى بوجوازية مشبوهة ورجعية اعتمدت اداتها العسكرية في (١٩٢٨-١٩٩١) فاحتلت وحدات منها دار الاذاعة في دمشق وكان جمال عبدالناصر قد اختار موقف عدم مجابهة الحركة الانفصالية ، ورد على ادعاء النظام الانفصالي حول القبض على قوات مظلوية مصرية حاولت الهبوط في اللاذقية بأن هذه القوات كانت تحمل تعليمات بعدم اطلاق النار هل كان الموقف الوحدوى يتطلب المجابهة العسكرية للانفصال ؟؟

معنى ذلك نشوب حرب عسكرية داخلية مع حرب أهلية . ورفض جمال عبد الناصر ذلك لقد احسست انهم يريدونها معركة يتقاتل فيها عناصر ابناء الشعب السوري مع بعضهم . معركة تقع فيها الفتنة بين الشعب العربي في سوريا وبين الشعب العربي في مصر ، معركة تقع فيها شعوب الامة العربية في حيرة تتوه بعدها في الظلام انني اذا كنت قد رفضت ان تكون الحرب العسكرية وسيلة الى تدعيم الوحدة فأني ارفض الان ان تكون الحرب الاهلية بديلاً لذلك ، لعلمكم تذكرون ان الاجماع الكامل كان من الشروط الاساسية لقبول قيام الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير سنة ١٩٥٨ واني اليوم لا ارضى بأن تبقى وحدات من الجيش السوري متربصة بالشعب ، ولا ان تبقى جموع من الشعب متربصة بعناصر من الجيش السوري.

ان الجيش السوري يتحمل مسؤوليات كبرى تجاه العدو المشترك للامة العربية . ولن اقبل مهما كان من تصرفات الآخرين ومن اخطائهم ، بل وخياناتهم ، ان تتحول مهمة الجيش السوري الى عمل بولييسي

المسار القومي بعد الانفصال:

ربما كان الانفصال درساً قاسياً يدفع البعض الى التوقع السياسي ، والعزلة الوطنية ، أو الى استخلاص مواعظ تدعو الى تجنب الاعمال الوحدوية باعتبارها امالاً خطيرة قد تهيء الاسقاط النظام نفسه وعندما حصل انفصال الاقليم السوري ، منفصلاً معه الفرع السوري للاتحاد القومي ، كانت البوجوازية المصرية تأمل ايضاً حصول ردة

مصرية ضد جمال عبدالناصر . ففي رأى البورجوازية والقوى الرجعية ان قوة الضربة الانفصالية ستهد اركان النظام المصرى ، بعد ان كان الفشل كبيرا جدا ^(٥٢) ان ميزة جمال عبد الناصر - في المسألة القومية - انه استطاع تحويل الهزيمة الانفصالية الى تقدم جديد ، فقد اختار السير على طريق الثورة الاجتماعية بعد تجربة الانفصال وعليه كان اتجاه جمال عبد الناصر نحو الاشتراكية والعودة الى البناء الداخلي وفقا لمقاييس جديدة سوف يفصل كثيرا بين اتجاه واتجاه . او بين اتجاه ومعطيات واقع طبقي لعسكرية منتفعة باستمرار . لقد دخلت في مفاهيم عبدالناصر افكار اخرى وهى افكار ربط الوحدة القومية بالمضمون الاجتماعي الثورى . وبرزت الافكار الطبقيّة بوضوح اكبر واكثر مباشرة. ويمكن القول من خلال ما تقدم ان الانتقال من مفهوم وحدة الصف العربي الى مفهوم الوحدة القائمة على مضمون ثورى ومن السلم الطبقي الى الصراع الطبقي ، كان خلاصة تجربة الانتكاسة التى جلبها الانفصال ورغم ان الانفصال قد دفع جمال عبدالناصر الى العودة الى الداخل وهذا صحيح في جوانب كثيرة واساسية ، الا ان مسؤوليته قومية كبيرة .. القومية لم تكن من طراز الواجبات المحدودة ففي ذهن عبد الناصر مخططات لقد كانت القومية العربية في وجهة نظره رسالة تاريخية. وكانت الجماهير العربية في صحوة قومية ثورية ، تجعلها منجذبة لكل انقلاب عسكرى وطنى بأفاق قومية وحدوية ، او لكل اتفاق وحدوى بين قطرين عربيين أو أكثر ، او بين احزاب وهيئات سياسية عربية . مما لاشك فيه أن نجاح مؤامرة انفصال سوريا عن مصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، كان أول نكسة سياسية لعبد الناصر ولمبادئه في القومية العربية والوحدة العربية. ولكنه استطاع بحيويته وقوة روح الثورة فيه - وكان فقط في الثالثة والأربعين من عمره أن يحول هذا الموقف المضاد الى دفعة للأمام، وخاصة في المجال الداخلي. وفي أول جلسة لمجلس الوزراء الذى رأسه بعد الانفصال^(٥٣) (تحدث عبد الناصر عن الوحدة ومتاعبها؛ فقال: "لقد فرضت علينا الوحدة سنة ١٩٥٨ ، وكنا نعتقد أنها لا يمكن أن تتم بهذه السهولة، وأنها إذا بدأت ستبدأ معها المتاعب وقد ضحت مصر بالكثير لتتخذ سوريا من الضياع والانهايار الحتمى الذي كانت معرضة له. وتمت الوحدة، ثم بدأت العناصر التى طلبتها، كل منها تريد استخدامها لتحقيق أهدافها؛ الرأسماليون والبعثيون ورجال الجيش أيضا. وقد رفضنا أن تكون الوحدة مطمعا أو مغنما لأى كان؛ لأن لنا مبادئ سياسية نسير عليها. وكانت مصوبة الينا مدافع لا حصر لها؛ سواء من الرجعية العربية أو من الملوك أو من الذين يخافون من انتشار المد العربي بما يؤثر على مصالحهم أو حكمهم ووجودهم، ويؤثر على الصهيونية واسرائيل والاستعمار. ويضاف الى ذلك السياسيين القدامى الذين كانوا في سوريا، وقد كانت القاهرة تضرب عن طريق دمشق!"

يتضح مما تقدم كان الرئيس جمال عبد الناصر دائماً وابدأ يدعو الى الاتحاد والتضامن العربي حيث يقول بها: الاخوة الذين تحكمون هذه الأقطار العربية أليست هذه أرضنا ؟ أليست ثروتنا ملكنا ؟ اذن فلماذا تكون مستعبدين للاستعمار الذي يسلبنا حقنا وحق ابنائنا وأخوتنا ؟ لماذا لا نتحد ونرغمه بأن يتعامل معنا على قدم المساواة معاملة الند للند لا عبيد ولا سادة ، ولكن اصحاب وطن وأرض. نعطي التزاماتنا ونبيع بترونا وخيرات أرضنا ؟ لماذا ندع الاستثمار يسلب هذه الثروة بدون ثمن أو مقابل ثمن بخس ، فنضل فقراء عراة جياعاً والذهب .. !! يجري فى ودياننا، من رمالنا أليس ذلك بحكم تفرقنا وضعفنا واستسلامنا

ثامنا. الانفصال: كان الرئيس يسافر في عيد الوحدة لسوريا ويمكث أكثر من شهر، ولم أذهب معه إذ كان يفضل أن أبقى مع الأولاد. سنة ١٩٦١.. في يوم ٢٨ سبتمبر في الصباح.. وكنت بجوار الرئيس.. تلقى مكالمة تلفونية تخبره بأنه وقع انقلاب عسكري في سوريا، وكان المشير عبد الحكيم عامر هناك. قام بسرعة وارتدى ملابس الخروج والتأثر يبدو عليه وخرج، ولم أقل أي كلمة كعادتي مهما كان الحديث من الأهمية. سمعته في الراديو يخطب وهو في غاية التأثر.. كان شعوري وأنا أسمع.. متأثرة لحزنه، وفي نفس الوقت للحقيقة لم أكن حزينة للانفصال. بعد إلقائه الخطاب رجع إلى المنزل والتأثر يبدو عليه للغاية، ثم خرج ثانية وبقيت في البيت أتتبع الأخبار من الإذاعة. وكنت محتارة بين أن أكون زعانة متأثرة لزعله أو أكون لست زعانة. إذ لم تكن الوحدة بالنسبة لي شيئاً أستريح له.. لأنه أولاً زاد عمله لأقصى حد، وفي آخر سنة ١٩٥٨ مرض بالسكر وكنت أقول في نفسي أنه أصيب بالمرض من كثرة الشغل... وبالإضافة إلى ذلك سفره وقت عيد الوحدة.

رجع الرئيس في المساء وكنت في الحجرة وبجواره.. لم يقل أي كلمة ولم أقل أي كلمة، وكنت لا أدري ماذا أكون..؟ زعانة متأثرة أم لا؟^(٥٤)

تاسعا. مؤامرة الانفصال: على الصعيد الداخلي في دولة الوحدة، تطور الموقف في مواجهة والدي بطريقة قاسية. ففي فجر ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، وبينما كان يعمل في المنزل بمنشية البكرى بالقاهرة تلقى مكالمة تلفونية، وبعدها خرج مسرعاً إلى دار الإذاعة المصرية ليتحدث إلى الشعب.. "اليوم" نقابل ظرفاً يؤثر على الأهداف الكبرى التي كافحنا من أجلها؛ فقد قامت قوات الجيش في دمشق صباح اليوم وهي قوات صغيرة - بالتحرك من معسكر قطنه، واستولت على الإذاعة في دمشق وحاصرت مقر القيادة، وإذاعت بيانات متتالية؛ أن الجمهورية العربية المتحدة قد أنحلت... وماذا هو موقفنا الآن؟ إننا نريد أن نتجنب سفك الدماء." وتحدث والدي إلى الشعب مرة ثانية بعد ظهر اليوم نفسه؛ ليشركه في تطورات الأحداث وفي القرارات.. "في الصباح توالى البيانات وفيها هجوم واضح على الوحدة العربية، على الجمهورية العربية المتحدة، على القرارات الاشتراكية. وكان البيان الثاني فيه اتهامات باطلة... هذا البيان الذي تصدى للقرارات الثورية الأخيرة التي نادت بالعدالة الاجتماعية والقضاء على الاستغلال والاحتكار.... إن الذي حدث صباح اليوم لا يقبل المساومة ولا يقبل حلاً وسطاً هكذا أو من، وهكذا أرى واجبي في هذه اللحظات ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وقد شرح للشعب في اليوم التالي - ٢٩ سبتمبر - القرار الذي اتخذته بعد رد فعل الشعب السوري، وخروجه في كل مدن سوريا ضد الانقلاب، فماذا كان تصرف عبد الناصر؟ "إننا لم نتخل عنهم... كان الموقف في حلب واللاذقية خارج سيطرة هذه الفئة المتمردة، وكان الشعب ينادي بالحفاظ على حقوقه وحريته ووحدته، فماذا فعلت؟ قررت أن أمد هذه المناطق وأن أحمي الشعب بإرسال قوات مسلحة من القاهرة... وأصدرت الأوامر بنقل لوائين مظلات إلى اللاذقية، وأصدرت الأوامر إلى القوات البحرية كلها أن تتحرك؛ فتحركت في الحال. وأصدرت الأوامر بمصادرة كل سفننا، واستخدامها في نقل القوات. ولكن بعد امتداد سيطرة الحركة الانفصالية إلى حلب واللاذقية شرح والدي للشعب.. وكان الموقف يستدعي التفكير، هل يسفك دم عربي بيد العربي؟! هل يتقاتل العربي مع العربي؟! ولمصلحة من نسفك الدماء؟! ولمصلحة من نحارب بعضنا البعض وهناك الأعداء يتربصون بنا؟! فأصدرت الأوامر قبل منتصف الليل بقليل بالأمس؛ بأن

تعود جميع الطائرات التي كانت متجهة الى اللاذقية ... وقد أصدرت الأمر للقوات التي نزلت قبل منتصف ليل أمس في اللاذقية ألا تطلق طلقة واحدة، وبأن تسلم نفسها الى قائد المنطقة البحرية هناك... وكانت القوات البحرية قد وصلت الى مشارف اللاذقية، فماذا حدث؟ أصدرت لها الأوامر بأن تعود." وقال موجها حديثه الى الشعب المصري.. ونحن نواجه هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ الوطن العربي ... فإنه ليس هناك وقت يدعونا الى التمسك بعروبتنا أكثر من هذا الوقت. إنني أعرف أن في النفوس هنا مرارة، وأن في النفوس هنا ألم، ولكن يجب ألا نجعل الشعور بالمرارة يغلب العقل أو يغلب الحكمة... هناك من يقول: هل نحن طلبنا وحدة؟! هم الذين طلبوا الوحدة، وهذا حقيقي، ولكننا أمة عربية واحدة... وهل نحن نادمين على كل ما فعلناه؟ أبدا .. لم نندم لأننا استجبنا الى ضميرنا، الى عروبتنا الى روحنا ... ولكن أجد من واجبي في هذه اللحظات أن أرفع صوتي محذرا؛ إن هذه الجمهورية يجب أن تبقى دائما قلعة للقومية العربية، وسندا للحرية العربية، دعامة للتطور العربي نحو الكفالية والعدل. وأنا قلت لكم كثيرا إن بتتنكس المبادئ والثورات والانقضاضات وحركات التحرير، ولكن الشعوب الحية لا يمكن أن تموت، وشعوبنا شعوب حية .. الشعب العربي شعب حي لا يمكن أن يموت بأي حال من الأحوال...^(٥٦) يتضح مما سبق: لقد كان الانفصال السوري عن مصر نتيجة لعوامل متعددة داخلية وخارجية؛ أخطاء في العمل السياسي، وعداء لها في المنطقة من النظم العربية الرجعية وفي الغرب بل وفي الشرق ؛ الكل كان يرفض الوحدة خوفا من أن تكون مقدمة لنشأة دولة عربية كبرى معادية للاستعمار والشيوعية. ولكن هذه التجربة الوحدوية تظل علما في التاريخ العربي المعاصر، ويحسب لعبد الناصر أنه لم يفرضها بالقوة وكان القادر على ذلك - بل اشترط الاجماع الشعبي لاستمرارها.

عاشرا. فشل الوحدة الكبرى: لئن كانت سورية قد دخلت حرم الوحدة المقدس سعياً وراء تحقيق حلمها الأزلي ، الذي عاشت له وضحت من أجله ، فقد وضعت الوحدة الكبرى نصب أعينها وهي تجلّها وترقى بها فوق الحدود والشروط والمساومات، وقد كانت نشوة تحقيق الوحدة والظروف التي أحاطت بها مبشرة بسريان المد ، ومضي الزحف حتى يتناول دنيا العرب والعروبة استهلالاً من لبنان العربي . ولكن ما أن مضت الوحدة في طريقها ، وما أن بدأ زحف التسلط على سورية ، حتى وقفت الدول العربية منا موقف المتفرج المراقب ، الذي لا يود أن يتورط في مغامرة غير مضمونة النتائج . ولئن دخلنا حرم الوحدة بالعاطفة الخالصة ، وبعد تردي الأوضاع لدينا ، والبدء بتصفية الجيش والأحزاب والسياسيين ، وسوء الأوضاع الاقتصادية ، بدأ الشك يدب فيمن حولنا ، وانقلبوا من الحيرة إلى التردد فالاحجام فالمقاومة . ولكن ذلك لم يكن يُرضي الحكام بأمرهم ، فحملوا على حكام لبنان حتى انفجر لبنان وسال الدم العربي فيه ، وشكا الجمهورية العربية المتحدة إلى هيئة الأمم ومجلس الأمن ، لتدخلها في إشعال الثورة ، وإمدادها بالقوى النظامية وغير النظامية . وفشلت الثورة في لبنان ، فانقلبت ساحة المعركة إلى الأردن ، فأخفقت مؤامرات النصف والتدمير في إلحاق الأردن كإقليم بالجمهورية . وكانت النتيجة نزول القوات الأميركية في لبنان ، والإنكليزية في الأردن ، وقد كان العراق في عهد نوري السعيد قد أقفل حدوده في وجه البضائع السورية ، علماً بأن العراق هو السوق التجارية الطبيعية لسورية ، فما أن قامت ثورة الرابع عشر من تموز حتى ظن الناس أن عبد الناصر قد أحرز نصراً في العراق ، ولكن الوفود التي أمت القاهرة عاملة على

تحقيق الوحدة^(٥٧) وقد كان الشعب العربي في سورية يراقب هذه الأحداث بمرارة ، فقد شعر بعزلته وخيبة أمله ، وزاد من خيبة أمل السوريين أن رأوا سورية تتحول إلى مستعمرة ، ويطبق فيها أشد ألوان الكبت والإرهاب ، فتطلق يد عبد الحميد السراج ومكتبه الخاص فيها . كما زاد في خيبة الأمل اضطراب سياسة جمال عبد الناصر في سورية ، وتأكد السوريون من أن الوحدة مع جمال عبدالناصر لم تحقق أي تقدم لقضية العرب الكبرى في الوحدة وتحرير الأرض السليبية ، بل على العكس من ذلك ، فإنها باعدت بين العرب وبين نشدان الوحدة الكاملة^(٥٨) يمكن القول من خلال ما تقدم أن من أفدح الخسائر التي منينا بها بسبب اعتناق الثورية الاشتراكية ذلك التمزق المدمر في وحدة الصف العربي . فاعتماد المعسكر الثوري العربي للعقيدة الماركسية ، وقيامه على المساعدات السوفييتية والصينية، ورفع شعار لقاء القوى الثورية ، أدت إلى لجوء المعسكر التطوري العربي أكثر فأكثر إلى الغرب ، فدخلت المنطقة العربية في دوامة النفوذ الشرقي والغربي ، وتعمق الانشقاق والخلاف والتناقض ، فلم يفد من كل ذلك إلا عدونا المشترك، الذي خلت له الساحة ، فاستفرد الدول العربية وتحداها واحدة بعد الأخرى في عقر دارها ، وأثبت سيطرته على أرضها وسماؤها حين يشاء ، كما أضر هذا الانشقاق والتصدع بسمعتنا الدولية ، وبدد مساعيها الوحودية ، وطعن في الصميم أقدس أمانينا القومية وبعدها ، وسردنا ما للوحدة وما عليها ، وقيّمنا فترة الوحدة السورية المصرية، وأبرزنا الأخطاء الأساسية التي اقترفها المسؤولون عن تطبيق الوحدة، وعشنا تجربة فك الوحدة بما لها وعليها ، تلك التجربة التي انتهت دون أن تراق في سبيل الوحدة المنتكسة أي قطرة دم ، بحيث ينطبق عليها المبدأ السياسي القائل : (بأن الثورات التي تقع دون أن يصحبها أي سفك للدماء ، إنما تنتج عن موافقة إجماعية من الشعب ، وتحدث في أوقات مناسبة .

الخاتمة

مما سبق يمكن لنا أن نقم ، أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حالة زعامية خاصة في التاريخ العربي الحديث وسيحمل معه دوماً حالة من الجدل بين أنصاره وخصومه ، فقد اكتسب عدداً كبيراً من الأنصار ، فضلاً عن عدد لا بأس به من الخصوم. وفي كل الأحوال لا يمكن لأحد أن ينكر عطاء الفكر الناصري وإنجازاته التاريخية على مدى حوالى ثلاثة عقود من تاريخ مصر والوطن العربي والعالم الثالث، واننا نظلم ذلك الفكر لو طبقنا عليه المعايير غير الموضوعية، والأحكام الجاهزة دون أن ندرسه من داخله، وكما هو على حقيقته في الواقع، ودون أن نتمعن في كل الظروف الصعبة التي أحاطته من الجوانب كافة. وفي التقويم الأخير ينبغي علينا أن نأخذ بالحسبان بصورة جادة أن صاحب هذا الفكر كان قائداً سياسياً، وإن أي قائد من وزنه، وفي مكانه ومقامه لا بد له، وهو يخوض أصعب التجارب في أدق الظروف أن يبدع في مجال الفكر في خضم العمل اليومي، محاولة منه لإيجاد أفضل المخرج لمشكلات الوطن، ولمجابهة خصومه المختلفين الذين استخدموا بدورهم، الفكر سلاحاً ماضياً للنيل منه، والخط من قدره ودوره فالأفكار تولد الأفكار عادة في سياق التفاعل، كما في سياق الردع والرفض. والفكر الناصري يمثل، من هذا المنطلق، طموحات مثقف ثوري متحرر في ثوب عسكري، وبعقل يجمع بين هذا وذاك، يرنو بكل جوارحه إلى التحرر من الاستعمار، ويؤمن بوجوب تحقيق العدالة الاجتماعية، وتحرير الوطن العربي والعالم الثالث، وبالتحديث والوحدة، وبعدم الانحياز والسلام، وكان

مردود هذا الفكر كبيراً بحكم عوامل عديدة، متفاعلة فيما بينها، يدخل بضمنها كون صاحبه رجلاً صادقاً، مقدماً ، قوي الشخصية، ديناميكياً، مما أضفى على فكره بعداً جذاباً خاصاً، ولا سيما في أعين العرب الذين تأثروا به بقوة، وتحركوا بوجي منه، ولكن دون الانتماء المباشر إليه في أكثرية الساحة، لذا يبقى الفكر الناصري خالداً تاريخياً، وعلى من يؤمن به أن يعيد النظر في جميع جوانبه سلباً وإيجاباً، وعلى جميع العربيين التقدميين أن يستفيدوا من دروسه الغنية .

الهوامش:

- (١) جيفربروتس والششر، المعجم الحديث للتحليل السياسي، ترجمة سمير عبد الحليم الجليبي ، الدار العربية للموسوعات ، ط١، ١٩٩٩م، بيروت ، ص ١٢٧ .
- (٢) عبد الوهاب الكيالي زهيري ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية ، ط١٩٧٤ ، ١ ، م، بيروت ، ص ٤٧ .
- (٣) مجموعه من المختصين ، قاموس الفكر السياسي ، ج٢، ترجمة د. انطوان جمعي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق .
- (٤) ارنولد قان جبينب جوهانية ، القومية ، دار بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٥٤ .
- (٥) عبد اللطيف شرارة ، في القومية العربية ، منشورات عويدات ، مطبعة قلقاط ١٩٥٧ م ، ص ٥٢ .
- (٦) عبد الهادي الفكيكي ، الشعوبية والقومية العربية ، دار الاداب ، بيروت ، ص ٢٥ .
- (٧) عبد اللطيف شراره ، المصدر السابق
- (٨) ساطع الحصري ، نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ، دار الطليعة العربية ، بيروت ، ص ١٠ .
- (٩) ساطع الحصري ، المصدر السابق ، ص ٢١ .
- (١٠) جميل عبد الشفيح ، اعداء القومية العربية ، دار الفكر ، ط ١٩٥٨ ، ١ ، ص ٣٤ .
- (١١) محمد وهبي ، عروبة وانسانية ، منشورات عويدات ، مطبعة قلقاط ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٥٤ .
- (١٢) الدكتور ياسين خليل ، القومية والاشتراكية ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤م ، بغداد ، ص ٦١ .
- (١٣) د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، الامه العربية ومشاريع التفتيت ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٤٤ .
- (١٤) الدكتور ياسين خليل ، القومية الاشتراكية ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤م ، بغداد ، ص ٤٩ .
- (١٥) عبد الحسين علوان الدرويش ، الدور الاعلامي للامام عبد الكريم الزنجاني الدعوة الى الوحدة الاسلامية ، دار الشؤون الثقافية - بغداد - ٢٠١١ ، ص ٢٥٣
- (١٦) عبد الرحيم فودة ، الاسلام والقومية العربية ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٦١م ، ص ١٦-١٧-٢٦ .
- (١٧) شارل الخوري ، هكذا عاش ومات جمال عبد الناصر ، بيروت ، دار الاداب الجديد ، ط ١ ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٦-٤٧
- (١٨) جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي : ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧-٢٠٠٠ م ، بغداد ، دار المدى ، ط ٢٠٧ م ، ص ١٤٣
- (١٩) جواد هاشم ، المصدر السابق ، ص ١٤٧-١٤٨ .
- (٢٠) (حلف بغداد) : اتفاقية تعاون عسكري وأمني أبرمت بين العراق وتركيا بوجي من الدوائر الاستعمارية القريبة في شباط - فبراير ١٩٥٥ م وانضمت إليها كل من بريطانيا والباكستان وإيران في نفس العام وعرفت باسم حلف بغداد مقر الحلف . أنشأ الحلف مجالس وزارية ولجانا عسكرية واقتصادية وقد انضمت الولايات إلى عضوية اللجان العسكرية والاقتصادية . استهدف الغرب من وراء هذا الحلف تأمين معالجة الدولية والمحلية . فعلى الصعيد الدولي كان الحلف حلقة أخرى من حلقات الأحلاف العسكرية التي أقامها الغرب (بقيادة الولايات المتحدة) للإطاحة بالاتحاد السوفيتي والمنظومة الشيوعية ومنع انتشار النفوذ

السوفيتي والشيوعية بالقوة بعد الحرب العالمية الثانية . أما على الصعيد المحلي فكان الهدف حماية الأنظمة العميلة التابعة له بالقوة والإرهاب وتأمين غطاء سياسي قانوني لتواجد قواته العسكرية في المنطقة وإطلاق يده في التدخل وتشكيله تهديداً كبيراً لمصالحه البترولية المتزايدة في المنطقة وللكيان الصهيوني والإستراتيجية الدولية وخطوط مواصلاته العسكرية والتجارية لأنها هددت بإنهاء عصر السيطرة والنهب الإمبريالي في منطقة غنية وحساسة في العالم ينظر عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات ، مطبعة المتوسط ، ط١ ، ١٩٤٧ م ، ص ٥٤٨

^{٢١} صحيفة الوطن الكويتية لا، مقابلة مع محمود رياض ،السفير المصري السابق في سوريا ، ٢٢/شباط / ١٩٨٨ .

(٢٢) د. سيار الجميل ، العراق وعبد الناصر :الرهانات المستحيلة في الذاكرة العربية ، بغداد مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٢٢ ، ص ٥١٣ .

(٢٣) جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠م) قائد ورجل دولة وعسكري عربي . ولد بالإسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر بأسبوط . نشأ وتعلم بالإسكندرية والقاهرة والتحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ م . وركي ضابطا (١٩٣٨م) عين بسلاح المشاة بأسبوط ، ثم نقل إلى الإسكندرية . عمل بالعلمين وبالسودان . ثم عين مدرسا بالكلية الحربية والتحق دارسا بكلية الأركان وعين مدرسا بها . ثم اشترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م حوَصر مع فرقته في الفالوجة . وبدأ يخطط للتنفيذ العملي للثورة المصرية ضد الفساد والخيانة اخذ ينظم جماعة للضباط الأحرار) الذين قاموا في ٢٣ يوليو - تموز ١٩٥٢ م بالثورة . في حزيران يونيو ١٩٥٣م تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية . وفي شباط فيراير ١٩٥٤ م عين رئيساً للوزارة . أصدر كتاب (فلسفة الثورة) وفي عام (١٩٥٥م) لعب دورا هاما في مؤتمر باندونغ ، فقد انطلقت دعوة الحياد الإيجابي من دول آسيا وأفريقيا وتطورت إلى مبدأ عدم الانحياز فكان له دور بارز فيها وفي نفس العالم كسر احتكار السلاح يعقد أول صفقة أسلحة . مع الكتلة الشرقية، رفض سياسة الأحلاف ، حلف بغداد ومشروع إيزنهاور وفي عام ١٩٥٤ م أمضى معاهدة مع انكلترا لجلاء القوات البريطانية من قاعدة القنال بعد استعمار دام ثلاثة أرباع قرن (١٨٨٢ - ١٩٥٦ م) وتم الجلاء عام ١٩٥٦م وفي هذا العام أصدر مشروع دستور جديد وتم استفتاء شعبي على الدستور وعلى رئيس الجمهورية واجتمع (١٩٥٧م) أول مجلس أمة بعد الثورة . وفي ٢٦ تموز - يوليو ١٩٥٦م أمم قناة السويس على إثر انسحاب البنك الدولي وأمريكا من تمويل بناء السد العالي وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٦م اعتدت إسرائيل وفرنسا وإنكلترا على مصر كرد فعل لتأميم القناة . فرفض الإنذار النهائي الذي قدمته انكلترا وفرنسا . ودعا إلى مقاومة الغزو في بور سعيد . آزرتة حركة التحرير العربي . ولما صدر قرار من هيئة الأمم المتحدة بانسحاب الجيوش المعتدية كانت زعامته العربية قد تأكدت . وفي شباط - فبراير ١٩٥٨م قامت أول جمهورية عربية متحدة بين مصر وسوريا . ثم قام اتحاد فيدرالي بين الجمهورية الجديدة واليمن . وفي نيسان - ابريل ١٩٦٣م وقع ميثاق الوحدة بين العراق وسورية ومصر وفي ٢٦ تموز - يوليو عام ١٩٦١م أصدر قرارات استراتيجية واسعة النطاق أنزلت الحد الأعلى للملكة الزراعية إلى مائة فدان وأممت المؤسسات الكبيرة إكمالا لعملية التأميم والتدمير التي سادت بسرعة منذ فشل العدوان الثلاثي (١٩٥٦م) وتحللت مصر من كل اتفاقاتها السابقة مع إنكلترا وفرنسا خاصة . كما حددت ملكية الأسهم وأصبح للعمال والفلاحين نصف المقاعد في المجالس المنتخبة على الأقل ودخلوا مجالس إدارات الشركات وفي أيار - مايو (١٩٦٢م) صدر الميثاق الذي أقره المؤتمر الوطني لقوة الشعب العاملة وفيه التزام بالخط الثوري الذي يقوم على الاشتراكية العلمية والقومية العربية ، وفي هذا المؤتمر أعلن نظام الاتحاد الاشتراكي العربي ليحل محل الاتحاد القومي سنة ١٩٥٧ م وهيئة التحرير سنة ١٩٥٢م. وفي المجال العربي ساند ثورة الجزائر (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) على الاستعمار الفرنسي بالعتاد. كما ساند بالعتاد والجيش وثورة اليمن على حكم الإمامة سنة ١٩٦٢ م وفي المجال الإفريقي شارك الرئيس في مؤتمرات ودول الدار البيضاء سنة ١٩٦٢م ، وأديس أبابا سنة ١٩٦٤م. فقد وضع ميثاق الوحدة الإفريقية . وشارك في مؤتمر بلغراد عام ١٩٦١م. ووضع اتفاقيات اقتصادية وثقافية مع كثير من البلدان الحديثة الاستقلال سافر إلى الهند وإلى يوغسلافيا وروسيا . وشارك على نحو بارز في دورة هيئة الأمم (١٥) ١٩٦٠م . سلم أمور الجيش لعبد الحكيم

عامر الذي أهمل إعداده للحرب وفي حزيران - يونيو ١٩٧٦م أصيبت مصر بهزيمة عسكرية قدم على إثرها استقالته . فرفضتها جماهير الشعب في مصر والوطن العربي في يومي ٩ و ١٠ حزيران - يونيو . شن حرب الاستنزاف من ١٩٦٨م حتى آيار ١٩٧٠ م . توفي فجأة في أيلول - سبتمبر ١٩٧٠م بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة خلال مجازر أيلول - سبتمبر في عمان - الدكتور عز الدين إسماعيل وآخرون، جمال عبد الناصر، بيروت، دار العودة ، ط ١ ، ١٩٧٤م، ص من ١٥ - ١٠٠ .

(٢٤) جوزيف ابو خاطر ، لقاءات مع جمال عبد الناصر في صميم الاحداث ، ط٢ (بيروت : دار النهار ، ١٩٧١) ص ٣٠

(٢٥) ابراهيم امين غالي ، سيناء المصرية عبر التاريخ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦) ص ١٩٨

(٢٦) جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر في طريق الثورة . ترجمة هاجر وسعيد العز ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٦٠ م، الجزء الاول ، ص ١٢٩ .

(٢٧) انور السادات ، اسرار الثورة المصرية :بواعثها الخفية واسبابها السيكلوجية ، تقديم جمال عبد الناصر ،كتاب الهلال ، ٧٦، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٧م ، ص ٣٤

(٢٨) انور السادات ، ثورة على النيل ، بغداد ، الشركة الشرقية لطباعة ، د.ت، الجزء الثاني ، ص ١٢

(٢٩) عبد العظيم رمضان ، مصر في عهد السادات : اراء في السياسة والتاريخ (بيروت : دار الرقي ، ١٩٨٦)، ص ٤٥ - ٤٦

(٣٠) محمد انيس ، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢)، ص ٨- ١٣٠

(٣١) (النحاس باشا) سياسي مصري مخضرم . وخطيب مؤثر. ومحام وقاض ووزير ورئيس حكومة . هو مصطفى بن محمد النحاس . ولد في سمنود بمصر وارتحل مع والده الى القاهرة التي مات فيها. تعلم مبادئ القراءة والكتابة في كتاتيب بلده وحفظ القرآن الكريم وهو لما يزل صبياً لم يبلغ العاشرة من العمر. انهى الدراسة الابتدائية والثانوية بتفوق في القاهرة. أكمل دراسة الحقوق وتخرج في مدرستها (١٩٠٠) ثم عمل في المحاماة في المنصورة حتى (١٩٠٤). أنتقل الى القضاء المدني بصفة قاض (١٩٠٤-١٩١٩) استفاد من عمله القضائي كثيراً في الوقوف على مشاكل مجتمعه ومعاناة ابناء وطنه فكانت حافزاً له لتبني قضايا بلده وأمه، ترك العمل الوظيفي الرسمي لينضم الى حزب الوفد (١٩١٨) بزعامة سعد زغلول . أعتقل مع سعد (١٩٢١) وفصل من عمله في القضاء فدعا الى استقلال مصر التام والغاء الامتيازات الاجنبية خاصة بعد ما رأس حزب الوفد بعد وف. سعد زغلول (١٩٢٧)، اصبح وزيراً للمواصلات (١٩٢٤) ورأس الوزارة المصرية أكثر من مرة أولها (١٩٢٨) . وقع اتفاقية مونترو (١٩٣٦) لالغاء الامتيازات الاجنبية في مصر والتي جرى إلغاؤها في (١٩٥١) . دافع عن دستور عام ١٩٢٣ خاصم بعض السياسيين المصريين وقاد المعارضة الوطنية ضد سلطات القصر بين (١٩٣٩ - ١٩٥٠) حين كان القصر يلجأ الى زعماء الاقلية السياسية لتكوين حكومات ائتلافية لابعاد حزب الوفد عن الحكم. اعتزل الحياة السياسية بعد ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢ وابتعد عن المسرح السياسي حتى وفاته. اتصف بالنزاهة والاستقامة ونشأ على حب الوطن وسعى الى الخير ونشدها العدل والاصلاح ، وثقت حياته السياسية عدة كتب مطبوعة .لجنة موسوعة ، موسوعة اعلام العرب ، بغداد ، بيت الحكمة ، ط١ ، ٢٠٠٠م، الجزء الاول ص ٥٦٣ .

(٣٢) اجار يشيف ، جمال عبد الناصر ، ترجمة سامي عمارة ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٨٣م ، ص ٢٩ .

(٣٣) فاروق الأول : (١٩٢٠-١٩٦٥) ، ملك مصر والسودان ابن فؤاد الأول وخلفه تعلم على أيدي أساتذة مصريين حتى بلغ الخامسة عشرة. وأرسله أبوه إلى إنجلترا. ولكنه عاد عند وفاته ١٩٣٦ . فعين ابن عمه الأمير محمد علي وصيا على العرش، حتى بلغ سن الرشد (٢٩) يولية (١٩٣٧) تزوج فاروق من صافى ناز ذي الفقار التي سميت بعد الزواج بالملكة فريدة ولكنها طلقت منه ١٩٤٨ . ثم تزوج من ناريمان صادق . وأنجب منها ولدا (أحمد فؤاد الثاني). كان كثير الخلاف مع الوفد المصري بزعامة مصطفى النحاس. وفي ٢٣ يولية ١٩٥٢ قام الجيش المصري بثورة أطاحت بفاروق وغادر البلاد في ٢٦

- يوليه ١٩٥٢ . مات في روما حيث كان مقيماً . شركة ابناء شريف الانصاري ، الموسوعة العربية المسيرة ، بيروت ، سبعة اجزاء ، الجزء الخامس ، ص ٢٣٤٩
- (٣٤) مصر والعروبة وثورة يوليو ، سلسلة كتب المستقبل العربي :٣ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢) ص ٢٧-٤٢
- (٣٥) جمال عبد الناصر : (خطاب جمال عبد الناصر في قطاع غزة بتاريخ ١٩٥٥/٥/٢٩ ، في : جمال عبد النصر ، فلسطين : من اقوال الرئيس جمال عبد الناصر ، كتب قومية مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ٣٠٣ ، ط ٢ (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠) ، ص ١٦
- (٣٦) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، ج ٥ (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤-١٩٧٨) ص ١٣٥-١٣٦
- (٣٧) عبد اللطيف البغدادي ، مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج ٢ (القاهرة :المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٧) ، ص ٢٧
- (٣٨) وجاك دومال وماري لوروا ، جمال عبد الناصر : من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة ، يرحمه ريمون نشاطي ، ط ٦ (بيروت : دار الاداب ، ١٩٨٨) ، ص ١٧-١٩
- (٣٩) انور الجندي ، هذا هو جمال ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٦٠ م ، ص ٥٣
- (٤٠) انيس الصايغ ، ثلاث لقاءات مع عبد الناصر ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنة ٢ ، العدد ١٥ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٠)
- (٤١) صلاح نصر ، مذكرات صلاح نصر (الانطلاق) ، مصر ، مدبولي للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣ م ، ثلاث اجزاء ، ص ٧١-٨٤
- (٤٢) صلاح نصر ، مصدر سابق ، ص ٧٣
- (٤٣) صلاح نصر ، المصدر السابق ، ص ٧٨
- (٤٤) احمد حمروش ، فضة ثورة ٢٣ يوليو ، الجزء الرابع :عبد الناصر والعرب ، القاهرة ، دار الموقف العربي ، ١٩٨٣ ، ص ٢١
- (٤٥) عضيد دويشة ، القومية العربية في القرن العشرين من النصر الى اليأس ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، الدوحة -قطر ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، ٢٠١٩ م ، ص ١٢٣ .
- (٤٦) فؤاد مطر ، بصراحة عبد الناصر : حوار مع حسنين هيكل ، بيروت ، دار القضية ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٥ .
- (٤٧) شكري القوتلي (١٨٩١-١٩٦٧) سياسي ، وحدوي جاهد من اجل قضايا امته ووطنه ، اول رئيس للجمهورية السورية بعد استقلالها . هو شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي ، من اسرة دمشقية مرموقة . ولد في دمشق وفيها اخذ اوائل تعليمه ثم رحل الى الاسنانة ليلتحق بالمدرسة الملكية فيها . تنبه وهو مقيم في عاصمة العثمانيين مدى عنصرية (جمعية تركية الفتاة) وعصبتها للترك ، فدخل في (جمعية العربية الفتاة) السرية والتي تدعو الى تحرير العرب من التسلط العثماني والى بعث مجدهم والى مقاومة جمعية تركية الفتاة (في جهودها لتتريك الشعوب الخاضعة للاحتلال التركي . اعتقل وزج به في سجن خان الباشا بعد ما وشى به بعض الجواسيس (١٩١٧) مع رفاق له منهم (شكري الايوبي) قاله لطرد الفرنسيين من بلاده فطاردته سلطات لاحتلال (١٩٢٠) فافلت منها وسافر الى مصر ثم الى حيفا . حكم عليه غيابيا بالاعدام . شارك في نصرة الثورة السورية (١٩٢٥) من منفاه . عاد الى دمشق بعد اسقاط حكم الاعدام عنه وعن رفاقه (١٩٣٠) نال عضوية اول مجلس النواب (١٩٣٦). تولى وزارة المالية (١٩٣٨) وسرعان ما استقال منها مكتفيا بعضوية مجلس النواب الذي انتخبه نائبا لرئيسه اختير لرئاسة الجمهورية في ١٧ / ٨ / ١٩٤٣ . عمل على جلاء الفرنسيين عن سوريا فتحقق ذلك في عهد رئاسته (١٩٤٦) استقال من منصبه في اثر انقلاب حسني الزعيم رئيس اركان الجيش (١٩٤٩) فارق سوريا مدة الى مصر ثم عاد اليها وانتخب الرئاسة الجمهورية ثانية اب)) (١٩٥٥) . بدا في اواخر (١٩٥٧) محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر لتوحيد سوريا ومصر في الجمهورية العربية المتحدة . وقد تم ذلك في (٢٢) شباط (١٩٥٨) فتنازل عن الرئاسة لعبد الناصر

الذي منحه لقب المواطن العربي (الأول) . سكن دمشق ردحا من ايام الوحدة ثم غادرها ليستقر في بيروت بعد الانفصال وصفه السياسيون بانه من اشد المومنين بالوحدة العربية والداعين اليها والمناضلين في سبيلها وقد برهن على ذلك بتنازلة عن منصب رئاسة الجمهورية من اجل تحقيقها طبعت خطبة في فترة رئاسته الثانية كتاب كما ترك مذكرات لم يكملها ، موسوعة اعلام العرب ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٤٨) د. وليد محمد الاعظمي ، تحقيق واعداد وترجمة ، الوحدة المصرية - السورية ١٩٥٨ م في الوثائق السرية البريطانية ، بغداد ، المكتبة العالمية ، ١٩٩٠ م .

(٤٩) خالد العظم ، مذكرات خالد العظم ، المجلد الثالث ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣ م ، ص ١٤٥

(٥٠) محمود رياض ، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ - ١٩٧٨ ، الجزء الثاني ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٨ .

(٥١) عبد الحكيم عامر (١٩١٩-٦٧) ضابط مصري ولد باسطل بالمينا ، وتلقى علومه بالمنيسا تخرج من الكلية الحربية ١٩٣٨ فكلية الاركان ١٩٤٨ شارك في حملة فلسطين ١٩٤٨ وجرح بالميدان اسهم في ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ باشتراكه في تنظيم الضباط الاحرار وفي اعقاب نجاح الثورة اصبح عضو مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢ عين قائداً عاماً للقوات المسلحة ١٩٥٣ ونال رتبتي الفريق فالمشير اصبح النائب الاول لرئيس الجمهورية ١٩٦٤ زار الاتحاد السوفيتي ويوجو سلافيا وفرنسا والبلدان العربية واشترك في مؤتمرات هامة استقال بعد هزيمة حرب الايام الستة (٥ يونيو ١٩٦٧) وتم تحديد اقامته في اوائل سبتمبر ١٩٦٧ ومات فجاء يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ الموسوعة العربية ، الميسره ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠١ .

(٥٢) عزيز السيد جاسم ، المصدر السابق ، ص ١٤٢

(٥٣) د. هدى جمال عبد الناصر ، جمال عبد الناصر الاوراق الخاصة ، مصر ، المكتبة الاكاديمية ، ط ٢ ، ٢٠١٨ م ، خمسة مجلدات ، المجلد الخامس ، ص ٤٣

٤٠ تحية جمال عبد الناصر ، ذكريات معه ، مصر ، دار الشروق ، د.ت ، ص ١٠٥

٤١ د. هدى جمال عبد الناصر ، جمال عبد الناصر... سيرة حياة ، مصر ، المكتبة الاكاديمية ، ط ١ ، ٢٠٢٣ م ، ص ١٩١

(٥٦) د. هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص ١٩٣

(٥٧) د. فؤاد عادل ، قصة سوريا بين الانتخاب والانقلاب ، دمشق ، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ م ، ص ١٠١

٥٨ د. فؤاد عادل ، المصدر السابق ، ص ١٠٢

المصادر :-

١. جيفرربورتنس والششر، المعجم الحديث للتحليل السياسي ، ترجمة سمير عبد الحليم الجليبي ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، بيروت
٢. عبد الوهاب الكيالي زهيري ، الموسوعة السياسية المؤسسة العربية ، ط ١ ، ١٩٧٤ ، م ، بيروت
٣. مجموعه من المختصين ، قاموس الفكر السياسي ، ج ٢ ، ترجمة د. انطوان جمعي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق
٤. ارنولد قان جبينيب جوهانية ، القومية ، دار بيروت ، ١٩٥٩ .
٥. عبد اللطيف شرارة ، في القومية العربية ، منشورات عويدات ، مطبعة قلقا ١٩٥٧ م .
٦. عبد الهادي الفككي ، الشعوبية والقومية العربية ، دار الاداب ، بيروت .
٧. ساطع الحصري ، نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ، دار الطليعة العربية ، بيروت .
٨. جميل عبد الشفيح ، اعداء القومية العربية ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٥٨ .
٩. محمد وهبي ، عروبة وانسانية ، منشورات عويدات ، مطبعة قلقا ، بيروت ، ١٩٥٨ .
١٠. الدكتور ياسين خليل ، القومية والاشتراكية ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤ م ، بغداد .

١١. د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، الامه العربية ومشاريع التفتيت ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٩٣.
١٢. الدكتور ياسين خليل ، القومية الاشتراكية ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤م ، بغداد .
١٣. عبد الحسين علوان الدرويش ، الدور الاعلامي للامام عبد الكريم الزنجاني الدعوة الى الوحدة الاسلامية ، دار الشؤون الثقافية -بغداد- ٢٠١١.
١٤. عبد الرحيم فودة، الاسلام والقومية العربية ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٦١م .
١٥. شارل الخوري ، هكذا عاش ومات جمال عبد الناصر ، بيروت ، دار الاداب الجديد ، ط١ ، ١٩٧٠م .
١٦. جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي : ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧-٢٠٠٠م ، بغداد ، دار المدى ، ط٢، ٢٠٠٧م .
١٧. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات ، مطبعة المتوسط ، ط١، ١٩٤٧م .
١٨. صحيفة الوطن الكويتية لا، مقابلة مع محمود رياض ، السفير المصري السابق في سوريا ، ٢٢/شباط / ١٩٨٨ .
١٩. د. سيار الجميل ، العراق وعبد الناصر :الرهانات المستحيلة في الذاكرة العربية ، بغداد مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٢٢ .
٢٠. الدكتور عز الدين إسماعيل وآخرون، جمال عبد الناصر، بيروت، دار العودة ، ط ١ ، ١٩٧٤م.
٢١. جوزيف ابو خاطر ، لقاءات مع جمال عبد الناصر في صميم الاحداث ، ط٢ (بيروت :دار النهار ، ١٩٧١) .
٢٢. ابراهيم امين غالي ، سيناء المصرية عبر التاريخ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦) .
٢٣. جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر في طريق الثورة - ترجمة هاجر وسعيد العز ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٦٠م، الجزء الاول
٢٤. انور السادات ، اسرار الثورة المصرية :بواعثها الخفية واسبابها السيكلوجية ، تقديم جمال عبد الناصر ،كتاب الهلال ، ٧٦، القاهرة ، دار الهلال، ١٩٥٧م
٢٥. انور السادات ، ثورة على النيل ، بغداد ، الشركة الشرقية لطباعة ، د.ت، الجزء الثاني .
٢٦. عبد العظيم رمضان ، مصر في عهد السادات : اراء في السياسة والتاريخ (بيروت : دار الرقي ، ١٩٨٦) .
٢٧. محمد انيس ، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢) .
٢٨. لجنة موسوعة ، موسوعة اعلام العرب ، بغداد ، بيت الحكمة ، ط١ ، ٢٠٠٠م، الجزء الاول .
٢٩. اجار يشيف ، جمال عبد الناصر ، ترجمة سامي عمارة ، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٨٣م .
٣٠. شركة ابناء شريف الانصاري ، الموسوعة العربية المسيرة ، بيروت ، سبعة اجزاء ، الجزء الخامس .
٣١. مصر والعروبة وثورة يوليو ، سلسلة كتب المستقبل العربي :٣ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢) .
٣٢. جمال عبد الناصر : (خطاب جمال عبد الناصر في قطاع غزة بتاريخ ٢٩/٥/١٩٥٥ ، في : جمال عبد النصر ، فلسطين : من اقوال الرئيس جمال عبد الناصر ، كتب قومية مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ٣٠٣ ، ط٢ (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) .
٣٣. احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، ٥ ج (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤-١٩٧٨) .
٣٤. عبد اللطيف البغدادي ، مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ٢ ج (القاهرة :المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٧) .
٣٥. وجاك دومال وماري لوروا ، جمال عبد الناصر:من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة ، يريجه ريمون نشاطي ، ط٦ بيروت: دارالاداب ، ١٩٨٨ .
٣٦. انور الجندي ، هذا هو جمال ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٦٠م .
٣٧. انيس الصايغ ، ثلاث لقاءات مع عبد الناصر ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، السنه ٢، العدد ١٥ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٠)
٣٨. صلاح نصر ، مذكرات صلاح نصر (الانطلاق) ، مصر ، مذبولي للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٣م ، ثلاث اجزاء ، ص٧١-٨٤

٣٩. احمد حمروش ، فضله ثورة ٢٣ يوليو ، الجزء الرابع : عبد الناصر والعرب ، القاهرة ، دار الموقف العربي ، ١٩٨٣ .
٤٠. عضيد دويشة ، القومية العربية في القرن العشرين من النصر الى اليأس ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، الدوحة - قطر ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، ٢٠١٩ م
٤١. فؤاد مطر ، بصراحة عبد الناصر : حوار مع حسنين هيكل ، بيروت ، دار القضية ، ١٩٧٥ م .
٤٢. د. وليد محمد الاعظمي ، تحقيق واعداد وترجمة ، الوحدة المصرية - السورية ١٩٥٨ م في الوثائق السرية البريطانية ، بغداد ، المكتبة العالمية ، ١٩٩٠ م.
٤٣. خالد العظم ، مذكرات خالد العظم ، المجلد الثالث ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٣ م.
٤٤. محمود رياض ، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ - ١٩٧٨ ، الجزء الثاني ، القاهرة ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ .
٤٥. عزيز السيد جاسم ، مقتل جمال عبد الناصر ، بغداد ، دار افاق عربية للصحافة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م.
٤٦. د. هدى جمال عبد الناصر ، جمال عبد الناصر الاوراق الخاصة ، مصر ، المكتبة الاكاديمية ، ط ٢ ، ٢٠١٨ م ، خمسة مجلدات ، المجلد الخامس .
٤٧. تحية جمال عبد الناصر ، ذكريات معه ، مصر ، دار الشروق ، د.ت.
٤٨. د. هدى جمال عبد الناصر ، جمال عبد الناصر... سيرة حياة ، مصر ، المكتبة الاكاديمية ، ط ١ ، ٢٠٢٣ م.
٤٩. د. فؤاد العادل ، قصة سوريا بين الانتخاب والانقلاب ، دمشق ، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ م.